حُسن التخلص في قصة يوسف ما بين القرآن والتوراة

مصطفى عبد العظيم أحمد*
mostafa.a.ahmed@alexu.edu.eg

ملخص

تناول هذا البحث فنًا من الفنون البلاغية، وأسلوبًا من أساليب القرآن الكريم في الربط بين آياته، من خلال سورة يوسف للوقوف على براعة التخلص بين آياتها، والكشف عن أغراض حسن التخلص في سورة يوسف، والربط بين مشاهد السورة وفقراتها ، ومقارنتها مع قصة يوسف الواردة في التوراة ،من خلال دراسة التخلص بين فقرات النص التوراتي ومقارنته مع النص القرآني لمعرفة لأي مدى وجود حسن التخلص من عدمه ، فجاء المبحث الأول في سرد مصطلح حسن التخلص وتطوره ،ثم المبحث الثاني حسن التخلص في سورة يوسف في القرآن الكريم ، ثم المبحث الثالث حسن التخلص في قصة يوسف في سفر التكوين في التوراة ،ثم المبحث الرابع مقارنة بين حسن التخلص في القرآن والتوراة ، وقد اتبعت فيه المنهج الاستنباطي التحليلي ثم المنهج المقارن ، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: التخلص – حسن التخلص– الانتقال – التوراة – يوسف – بلاغة

* مدرس بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية

مقدمة

الحمدالله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

ونقوم من خلال هذا البحث برصد هذه الظاهرة اللغوية مقارنة بين اللغة العربية متمثلة في القرآن، واللغة العبرية متمثلة في التوراة.

تناول هذا البحث فنًا من الفنون البلاغية، وأسلوبًا من أساليب القرآن الكريم في الربط بين آياته ومشاهد سوره، من خلال إحدى سور القرآن للوقوف على براعة التخلص بين آياتها، وقد جاء هذا البحث بعنوان (حسن التخلص في قصة يوسف ما بين القرآن والتوراة)، ومن أهدافه إبراز إحدى جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، والكشف عن أغراض حسن التخلص في سورة يوسف، والربط بين مشاهد السورة وفقراتها ، ومقارنتها مع قصة يوسف الواردة في التوراة ؛مما يعين على فهم آياتها وتدبر معانيها والعلم بمقاصدها، وقد تناول البحث المنهج الاستنباطي التحليلي ثم المنهج المقارن.

على أن (حسن التخلص) ليس باباً بلاغيًا، أو شكلًا فنيًّا فحسب، بل يمكن أن نجد فيه قانونًا جماليًا، فنحن بحاجة إلى أن نحسن التخلص في كل شيء في تفاصيل حياتنا الدقيقة، في الحديث الجانبي مثلاً، وفي كل عملٍ يسبقه ترتيب، أو تنظيم، ولو تأملنا في أنفسنا لوجدنا أننا نمارس حسن التخلص في كثير من التصرفات، والأفعال، وربما لا نحسن ذلك أحياناً.

حتى في الحوار العادي إذا سلك مسلكاً مملاً، أو غير مناسب، فإن انصرافنا إلى حديث آخر ذي مناسبة، لا يعد تخلصاً فحسب، بل نجد فيه حسن تخلص أيضاً، وفي هذا ملمح من ملامح الذكاء الاجتماعي، والعاطفي التي تحسب للمتكلم، وينبغي مراعاتها، بوصفها إحدى استراتيجية التواصل مع الآخر، ولكن إذا حدث العكس فيصبح سوء تخلص في الانتقال ما بين حدث وحدث يليه بشكل سيء. وأخيراً فإن أصبت فيما توصلت إليه فمن الله بمنه وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي.

الدراسات السابقة:

1- الدلالات الفنية لظاهرة حسن التخلص وأثرها في شعر ابن دراج القسطلي، محمد بن محمد الحجوى، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، المغرب، ع 4 (2004): 161 – 172.

2- مراحل التطور البلاغي والنحوي في البلاغة العربية: (حسن التخلص أنموذجا) آيات مختارة من القرآن الكريم، آلاء أحمد حسن، مجلة الكلية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مج 9, ع 31 (2015): 135 – 163.

3- تداخل مصطلح حسن التخلص مع مصطلح الاقتضاب والاستطراد، آلاء أحمد حسن، وأحمد فتحي رمضان. المجلة الأردنية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، التابعة للمركز الأردني للبحوث والدراسات أريام، الأردن، مج 1, ع 3 (2019): 121 – 130.

4- حسن التخلص في هاشميات الكميت: دراسة في ضوء لسانيات النص، محمد مهدي حسين، ومصطفى صباح مهودر. "مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، كلية التربية الأساسية–جامعة ميسان، العراق، مج 19 , ع 38 (2020): 48 – 62.

5- حسن التخلص في قصيدة المدح عند ابن الحداد الأندلسي، خالد سليمان الخلفات، حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، مج 45 (2017): 34 – 48.

6- حسن التخلص في سورة النور الخضر، زكريا على محمود، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، السعودية، مج 6, ع 2 (2013): 535 – 573.

7- حسن التخلص " دراسة نصية في شعر أبي تمام، سناء هادى عباس. مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع 79 (2007): 213 – 235.

8- حسن التخلص في سورة الحجر: دراسة تحليلية، سامية بنت عطية الله المعبدي. مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، مج 6, ع 1(2022):30 -57.

أهمية الدراسة:

دراسة فن جديد من فنون البلاغة ووجوده في اللغة العربية من خلال قصة يوسف في سورة يوسف في القرآن ومن خلال قصة يوسف في سفر التكوين في التوراة مع المقارنة واستخلاص النتائج.

أسباب اختيار الموضوع:

لا توجد دراسة تجمع كل ما يخص هذا الموضوع، فقام البحث بدراسة آراء النقاد والبلاغيين لمصطلح (حسن التخلص) وبيان آرائهم والإشارات التي ذكرت عند القدامى منهم التي أصبحت الأساس في تكوين هذا النوع من الانتقال وهو حسن التخلص، فخلصنا إلى وضع تعريف يغطي المصطلح بعد الاطلاع على آراء النقاد والبلاغيين، والانتقالات الخاصة ب (حسن التخلص).

أهداف الدراسة:

تحليل الأسلوب بين النص القرآني والنص التوراتي، والوصول إلى الفروق في استعمال حسن التخلص، ولأي مدى كان التخلص موجود في النصين من خلال المقارنة بينهما، واختيار القصة نفسها لتشابه الأحداث مما يجعل المقارنة دقيقة، والوقوف على نقاط الاختلاف أم الاتفاق.

مشكلة الدراسة:

هي تطبيق هذا الفن الجديد من فنون البلاغة على نص عبري قديم من نصوص العهد القديم ومقارنة أوجه حسن التخلص ما بين التوراة والقرآن.

منهجية البحث: اعتمدت في هذا البحث على منهجين:

الأول: المنهج الوصفي Descriptive Method:

يصف الواقع اللغوي للنص القرآني والنص التوراتيَّ كما هو؛ فالمنهج الوصفي؛ يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، سواء باستخدام الأسلوب الكيفي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما الكمي؛ فيصف الظاهرة من خلال أرقام وجداول، ويوضح حجم الظاهرة وارتباطها بالظواهر الأخرى "[1] .

الثاني: المنهج المقارن Comparative Method:

حيث تقوم هذه الدراسة على المقارنة بين العربية والعبرية؛ وهما من أصل اللغات السامية الغربية، فالعبرية شمالية، والعربية جنوبية "[2] والعلم المختص بهذه، هو علم اللغات السامية المقارن. ومن هنا يأتي التقارب بين هاتين اللغتين، وهذا يجعلنا نقتصر في المقارنة عليهما في هذه الدراسة؛ لأن العربية والعبرية من اللغات المحفوظة بالنصوص المقدسة، التي تُبقِي على كثير من خصائص هذه اللغة وتلك؛ ويسانده المنهج الوصفي.

خُطة الدراسة:

وتشمل الدراسة على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف مصطلح حسن التخلص وتطوره.

المبحث الثاني: حسن التخلص في سورة يوسف في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: حسن التخلص في قصة يوسف في سفر التكوين.

المبحث الرابع: المقارنة بين حسن التخلص في قصة يوسف في التوراة والقرآن.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي تم الوصول إليها من خلال المقارنة.

---

[1] - التفكير اللغوي بين القديم والجديد، أ.د /كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر -2005 م، ص 320.

[2] - معجم مصطلحات علم اللغة النظري -عبري -عربي مع مسرد للألفاظ العربية، د / سعيد عبد السلام، مكتبة الأهرام -القاهرة، ط 1997م ،ص 307 .

المبحث الأول: تعريف مصطلح "حسن التخلص" وتطوره.

في اللغة العربية التخلص لغًة:

1- التنقية: هو تنقية الشيء وتهذيبه ف "الخاء واللام والصاد، أصل واحد مطرد، يقولون خلصه من كذا وخلص هو ...."[1] ، ويقال إن الخلاص هو النهاية.

2- التخلص بفعل فاعل أو بذاته: نجد أن التخلص يسير في اتجاهين كما ذكر ابن فارس (ت 395 هـ) :الأول: بفعل فاعل (التكلم) والثاني: ميل الشيء إلى أن يخلص بذاته.

3- الخلاص والوصول: عند الفراهيدي (ت 170 هـ) "خلص: خلص الشيء خلوصًا، إذا كان قد نشب، ثم نجا وسلم. وخلصت إليه: وصلت إليه. والخلاص يكون مصدرًا كالخلوص للناجي، ويكون مصدرًا للشيء الخالص"[2]

4- فصله عما يخالطه: كما ذكر الفراهيدي "فخلصته، نحيته من كل شيء ينشب تخليصا، وتخلصته كما يتخلص الغزل إذا التبس"[3]،وهذا لمخالطته بغيره فيحتاج إلى فصله.

5- دلالة التوصيل والبلوغ: حيث ألمح ابن منظور ت (711 هـ) إنه قد يراد باللفظ التوصيل والبلوغ، فنراه يقول: "فلما خلصت بمستوى الأرض أي وصلت وبلغت، ويقال خلص فلان إلى فلان"[4]أي: وصل.

---

[1] – مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، اتحاد الكتاب العرب، 2002.، مادة (خلص): 2/ 208.

[2] – العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، (ت 175هـ) ت: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ط1، 1995م.، مادة (خلص): ص.432، وينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت370هـ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (1384هـ-1387هـ) (1964م-1967م). (خلص): 7/ 137.

[3] – المرجع السابق (خلص): 7/ 137.

[4] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (خلص): 1/ 877، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: 1/ 423.

6- الخلاص المعنوي: وقد يدخل اللفظ الإطار المعنوي من خلال حديث الفيروز آبادي (ت 817 هـ) من كون الاستخلاص مرتبط بالنفس بقوله: "وخلص تخليصًا أعطى الخلاص وخالصه صافاه واستخلصه لنفسه"[1] .وهذا مما يعني أن التخلص لم يبرح مفهومه اللغوي (سلم ونجا).

التخلص اصطلاحًا:

تطور مصطلح حسن التخلص: مر بمراحل متعددة حتى أصبح مصطلحًا قائمًا بذاته. تعد فكرة التخلص واحدة من الفنون البلاغية التي تطورت حتى ظهرت في النثر العربي والقرآن الكريم. ومن الملاحظ أن النقاد والبلاغيين كثيرًا ما تداولوا مصطلح "حسن التخلص" بوصفه فنًا من فنون علم البديع في أبواب كتبهم لذلك افردوا لهذا المصطلح أبوابًا وفصولًا.

أول من ذكر مصطلح التخلص: ولعل أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ) أول من ذكر مصطلح التخلص في نص نقله عنه الحاتمي، قال: "أحسن تخلص للعرب تخلصت به من بكاء طلل، ووصف إبل، وتحمل أظعان، وتصدع جيران بغير (دع ذا)، و(عد عما ترى) و (اذكر كذا) من صدر إلى عجز، لا يتعداه، شاعر سواه ولا يعلقه بما عداه"[2]

قول زهير[3] : إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم [1]

[1] – القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، دار الفكر، بيروت، 1983م.، مادة (خلص): 1/ 797. وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ)، ت: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، القاهرة، ط1، 1987م.: 3/ 1037.

[2] – حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت 388هـ)، ت: جعفر الكتابي، دار النشر، د. ط، 1979م.: 1/ 217.

[3] – على علاته عسره ويسره. الجود يكون في عسره ويسره، لأنه طبيعة فيه، ولذلك يعطى من غير من ولا مطل، ويجود وان ضره الجود، ولا يراوغ أو يتعلل كما يصنع البخال، ومن هنا اتبع زهير

فيظهر من كلام أبي عبيده أن صيغ (دع ذا) و(سل)و (عد عما ترى) كانت ومازلت وسائل انتقال وقد استخدمت للربط بين أجزاء القصيدة ذوات الأغراض المختلفة كالغزل والرثاء والهجاء، وأكد في كلامه أن هذه الصيغ ليست الموضع الوحيد للتخلص فالروابط موجودة بين أجزاء القصيدة عند كل جزء، وأن للتخلص روابط ثرية متعددة وليست مقيدة بهذه الصيغ كما أصبحت هذه الصيغ مرفوضة فيما بعد، وإن زهير عند انتقاله بين صفتي الكرم والبخل جعل القاسم المشترك أو العلاقة بينهما هي الإفراط في الصفة، فالكريم مفرط في كرمه والبخيل مفرط في بخله.

مصطلح "حسن الخروج" مرادفًا لحسن التخلص: واعتمد ابن المعتز (ت 296 هـ) ذلك حيث قال: "ومنها" أي من- محسنات الكلام- حسن الخروج من معنى إلى معنى[2] ، فقد أسمى ابن المعتز حسن التخلص (حسن الخروج) ولم يفصل في تعريفه.

التخلص من ضرورات صحة النظم واتساقه: ولم يخرج ابن رشيق (ت 456 هـ)[3] عن هذا المفهوم. وجعل ابن سنان (ت 466 هـ) التخلص ضرورة من ضرورات صحة النظم واتساقه بقوله "ومن الصحة النسق والنظم، وهو أن يستمر في المعنى الواحد وإذا

البخيل – ملومه – حيث كان وأثنى على الكريم حيث كان كذلك لأنه عرف خفايا النفوس وجوهرها فامتدح بها أو ذم فكان مدحه صدقا، وكان في ذمه محقا.

[1] – ديوان زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، د. إسماعيل شلبي، مكتبة غريب، الفجالة، د.ط، د.ت.، ص 91.

[2] – البديع، عبد الله بن المعتز (ت296هـ)، أعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس تراتشقوفسكي، اعادت طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.: 60.

[3] – ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، حققه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط5، (1401هـ-1981م) 1/ 236 – 237.

أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه"[1] في نص ابن سنان أمور لابد من الوقوف عندها:[2]

أ- لم يخصص التخلص في الشعر، بل جعله عاما.

ب- ادخل ابن سنان التخلص في نظم الكلام عندما قال صحة النظم والنسق فالنظم: التأليف، والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد[3] .

ج- الاستمرارية في المعنى الواحد دون انفصال وعند هذا الانفصال يحصل أحسن تخلص.

ونجد في العنصر الأول تعميم حسن التخلص وعدم اقتصاره على القصائد فقط، والعنصر الثاني يوضح أهمية التخلص الذي يجمل ويزين حسن التأليف والتنسيق، والعنصر الثالث يبين حدوث انفصال المعنى بعد الاستمرارية؛ ولكن بحسن التخلص الذي يجعل الخروج من معنى والدخول إلى معنى آخر في أفضل صوره البلاغية.

التخلص في الشعر والنثر: حيث ذكر الكلاعي (ت 550 ه) التخلص في فصل" التخلص من الصدور الى الغرض المذكور"[4] ، وتكلم عن النثر والرسائل، فحديث الكلاعي كان مختصًا بالنثر والرسائل فهو يؤكد أن الشعر والنثر لا يختلفان من حيث تشابهما في الصيغ الخاصة بالتخلص، ولكن بتراكيب مختلفة.

---

[1] – سر الفصاحة، أبي محمد بن عبد الله بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، (ت 466ه) ت: عبدا لمتعال الصعيدي، محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، القاهرة، ط1، (1372ه-1953م) 315.

[2] – ينظر: تداخل مصطلح حسن التخلص مع مصطلح الاقتضاب والاستطراد، آلاء أحمد حسن، وأحمد فتحي رمضان، ص 122.

[3] – ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت 711ه) ت: محمد ظاهر، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (1374ه-1955م). مادة(نظم): 3/ 664. ومادة (نسق): 3/ 637.

[4] – أحكام صنعة الكلام، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي الأندلسي (ت550ه) محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، د. ط، (1966م) ص: 69.

التخلص والعلاقة السببية: ويمكن القول إن ابن الأثير (ت 637 هـ) قد شارك سابقيه في تعريفه للتخلص موضحًا وجود علاقة ما بينهما مثل أن يكون سببًا، عندما قال" وهو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فيما هو فيه إذ أخذ في معنى غيره وجعل الأول سببًا إليه. فيكون بعضه آخذا برقاب بعض"[1] .

صعوبة التخلص في الشعر دون النثر: ولكن من الملاحظ أن ابن الأثير قد فصل مقدرة الشاعر عن مقدرة الناثر في طريقة تخلصه فقال عن الشاعر: "يكون متبعًا للوزن والقافية فلا تؤاتيه الألفاظ على حسب إرادته" [2] وأما الناثر" فانه مطلق العنان يمضي حيث يشاء فلذلك يشق على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر"[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الأثير لم يجعل من الشعر مثالًا له فقط، بل أحتذى بشواهد من آيات القرآن الكريم كثيرة، وهذه أول إشارة– فيما أعلم– إلى وجود التخلص في القرآن الكريم.

براعة التخلص: وقد أدرج ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) التخلص تحت باب أطلق عليه "براعة التخلص"[4] فبرع في الشيء أي أجاده وهي صفة أطلقت على التخلص ليصبح مصطلحا مقرونًا بلفظة (الحسن)، ووصفه بأنه أجل باب من أبواب المحاسن وقال "ويسمى معرفة الفصل من الوصل" [5]، فيقول "إنك تقف من الكتاب العزيز على مواضع تجدها في الظاهر فصولًا متنافرة لا تعرف كيف تجمع بينهما فإذا أمعنت النظر وكنت ممن له دربه بهذه الصناعة ظهر لك الجمع بينهما وأشار بقوله إلى أن

---

[1] – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ)، د. بدوي طبانة و د. احمد الحوفي، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ط، د.ت.: 2/ 244.

[2] – ينظر: المرجع السابق: 2/ 244.

[3] – ينظر: نفس المصدر: 2/ 244 وينظر: جوهر الكنز، (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، نجم الدين احمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي (ت737هـ)، ت: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.، ص 157.

[4] – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، (ت 654هـ)، د.م، القاهرة، 1983م، 2/ 433 – 438.

[5] – ينظر: المرجع السابق: 2/ 233.

التخلص مبثوث في القرآن من أوله إلى آخره وأنه وجه الإعجاز، ويتخفى على غير الحذاق من ذوي النقد " [1] ،وأتفق معه فبراعة التخلص في القرآن الكريم تجعل القارئ يتلهف دومًا لمتابعة القراءة وتلقف المعنى تلو المعنى لما فيه من البلاغة والحلاوة .

حسن الانتقال والتلقي: وذكر القزويني (ت 739 هـ) التخلص بإشارته إلى فعل حركة الانتقال في المتلقي، وقد ادخل المصطلح دائرة التواصل باعتماد طرفيها فالمتلقي يكون مهيأ فكريا، لاستقباله لهذه الحركة ففي قوله نعني به الانتقال مما شبب به الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما؛ لأن السامع يكون مترقبًا للانتقال من النسيب إلى المقصود. كيف يكون؟ فإذا كان حسنًا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان الأمر بخلاف ذلك كان الأمر بالعكس" [2] فادخل كلمات دقيقة في تعريفه للتخلص

فهو يشير إلى عدة أمور هي: –

أ- الانتقال إلى المقصود: – للتعبير عن هذه الخطوة البنائية

ب–رعاية الملاءمة: – ويعد القزويني من أوائل الذين ذكروا الملاءمة –لتحديد آليتها وكنهها – في معرض كلامهم عن حسن التخلص، والملاءمة التي يقصدها القزويني هي العلاقة التي تربط الغرض الأول بالثاني حتى لا يخرج الموضوع عن نفسه، وهذه إشارة إلى ورود المناسبة في القرآن

ج- إثارة المتلقي: – ضرورة من ضرورات التخلص السليم، فإذا كان التخلص سليمًا وحسنًا لفت انتباه المتلقي ومن ثم حصل المطلوب في حسن التخلص، أما إذا لم يلفت انتباه القارئ أو المتلقي فانه يترك أثرًا سلبيًا في المتلقي، ومن ثم ينفر من طريقة الانتقال وبدل أن يحصل حسن التخلص يحصل سوء تخلص، استطاع القزويني أن يضع المتلقي في دور الحكم الفاصل بين جودة الانتقال ورداءته.

[1] – ينظر: المرجع السابق: 2/ 234، 235 ،238.

[2] – الإيضاح، القزويني: 2/ 432.

مصطلح حسن التخلص: ويعد العلوي أول من ذكر التخلص مقرونا بحكم نقدي وهو (الحسن) ومعناه" كون الشيء ملائما للطبع كالفرح، وكون الشيء صفة كمال كالعلم" [1] ،ثم يقول" ثم يتفاضل الناس في التخلص، فعلى قدر الاقتدار في النظم والنثر يكون حسن التخلص"[2] فليس كل تخلص يستطيع أن ينفذ إلى المتلقي ويستحسنه قد يكون التخلص من السوء ما لا يستطيع المتلقي استقباله فيحصل رد فعل عكسي. وتابعه الزركشي (ت 794 هـ) بقوله "الانتقال من مقام إلى مقام حتى ينقطع الكلام وحيث قصد التخلص لا بد من التوطئة له"[3] وقد ذكر الزركشي حسن التخلص في النص القرآني وجعله في فصل" معرفة المناسبات بين الآيات"[4]

لقد ربط الزركشي التخلص بالسياق وان ارتباط التوطئة بانقطاع الكلام ارتباطًا واحدًا يعتمده طرفا التواصل في تراكيب الكلام اللاحق على السابق ارتباطًا لفظيًا يعتمد اعتمادًا كليًا على السياق.

الجانب الإيجابي لدلالة التخلص: حيث ركز ابن حجة الحموي (ت 837 هـ) على ذلك بقوله" لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام"[5]،وأشار ابن حجة الحموي إلى حركة التخلص في ذهن السامع، وأكد على ارتباط النص بالمتلقي، وبالوقت نفسه أشار إلى مصطلحات حديثة ارتبطت فيما بعد بحسن التخلص كمصطلح الانسجام والاتساق والترابط.

---

[1] – التعريفات، الجرجاني: 75.

[2] – الطراز: 3/ 331. ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1/ 70.

[3] – البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، دار المعرفة، بيروت، (1391م).: 1/ 70.

[4] – ينظر: المرجع السابق: 1/ 70.

[5] – خزانة الأدب وغاية الأرب، الشيخ تقي الدين أبى بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت 837هـ) ت: عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، (1408هـ-1987م) 1/ 329.

وتابعه السيوطي (ت 911 هـ) في تعريفه للمصطلح من انتقاله مما ابتدأ به الكلام بحيث لا يشعر السامع بالانتقال لشدة الملاءمة بينهما" [1]. وأن ينتقل من معنى إلى معنى أو من غرض إلى غرض آخر يتعلق بما سبق ويرتبط بما لحق[2]،

ومما سبق عرضه؛ فإن حسن التخلص هو: – أن الانتقال من معنى إلى معنى أو من غرض إلى غرض آخر بينهما رابط أو مناسبة، ويكون الانتقال بحسن التخلص انتقالًا سهلًا سلسًا دقيق المعنى، يُحدث إثارة للمتلقي يجد من خلالها حلاوة، بحيث لا يشعر بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الالتئام والانسجام بينهما حتى كأنما افرغا في قالب واحد، وأن تكون هذه العلاقة تبين وتوضح وجه الارتباط بين السابق واللاحق بحيث إذا حدث انفصال تام بين المعنيين فقد اختلت القاعدة وأصبح سوء التخلص، أو اقتضاب وليس حسن التخلص.

أنواع حسن التخلص:

تناول حسن التخلص موضوعات مختلفة ومتنوعة وهذا التنوع والاختلاف يرجع إلى التنوع في طرق الانتقال، فمنها ما هو قصص، ومنها ما هو جزاء ومنها ما هو حكم أو تشريع ومنها ما هو قاعدة إيمانية.

[1] – ينظر: الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د. ط، (1394هـ–1395هـ) (1974م–1975م)، 1/ 310 و3/ 369. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القران، أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1408هـ–1988م)، 1/ 47.

[2] – ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط12، (1379هـ–1960م)، 420 – 421، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، د. ط، (1406هـ–1986م).: 2/ 110 – 111، وينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، بيروت، ط2، 1984، ص 8.

وفي كل من هذه الموضوعات يظهر لنا حسن التخلص في نوعين رئيسين هما:

1- حسن التخلص الجزئي (ضمن الفقرة الواحدة)

هو حركة انتقال من جزء إلى جزء داخل الفقرة الواحدة في سياق معين، وقد يكون هذا الجزء أو الرابط بينهما إما ضميرًا، أو اسم إشارة، أو فعلًا، أو اسمًا، أو حرفًا.

وبمعنى آخر يكون جزء من نهاية لفقرة أو غرض أو حوار ينتقل منه بـ (حسن التخلص) إلى جزء الفقرة الأخرى، ويكون الجزء المتخلص إليه ضمن سياق، ويرتبط هذان الجزءان بعلاقة معينة اقتضاها السياق، وهذه العلاقة هي المقصود منها الانتقال بحسن التخلص، ومن حسن التخلص بالضمير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[1]

فانتقل بحسن التخلص من قصة نوح (عليه السلام) وهو سياق سابق إلى قصة إبراهيم (عليه السلام) وهو سياق لاحق وارتبط السياقان بحسن التخلص وهو (الضمير أو ما يسمى بالإحالة) ومعنى الإحالة استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة أو إلى عنصر لاحق أو إشارة إلى قرائن خارجية [(2)]، وهذا النوع هو أهم أنواع الانتقال بحسن التخلص وأفضلها.

2- حسن التخلص الموضوعي (في فقرة أو أكثر)

وهو حركة انتقال في موضوع معين (بين فقرات متعددة) في سياقات متعددة سياق سابق وسياق لاحق (المتخلص منه والمتخلص إليه) ويكون حسن التخلص في هذا النوع شاملا لفقرة كاملة كقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [3] فحسن التخلص في هذه الآية من سياق

---

[1] – سورة الصافات / أية 83.

[2]– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السورة المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، القاهرة، (1421هـ-2000م)، 1/ 41-42.

[3] – سورة البقرة/ أية 30.

سابق تمثل في خلق السماوات والأرض بقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] إلى سياق لاحق في قوله ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2] .

وقد يكون التخلص الكامل لموضوع معين وهو يتكون من فقرات متعددة مثل قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ﴾ [3]

فقصة ابني آدم (قابيل وهابيل) حسن التخلص بها من قصة موسى (عليه السلام) سياق سابق (متخلص منه) إلى جزاء القتل وأحكامه إلى سياق لاحق (متخلص إليه).

ويكون حسن التخلص بذلك رابطا بين السبب والنتيجة، والسبب هو ظاهرة (أول قتل في العالم) إلى النتيجة وهي جزاء القتل.

ومن هنا يمكن تقسيم حسن التخلص في القصص القرآني إلى ثلاثة أقسام:

1- الانتقال بحسن التخلص من قصة إلى قصة.

2- الانتقال بحسن التخلص من قصة إلى غرض.

3- الانتقال بحسن التخلص من غرض إلى قصة.

4- الانتقال بحسن التخلص من حدث إلى حدث.

---

[1] – سورة البقرة/ أية 29.

[2] – سورة البقرة/ أية 31.

[3] – سورة المائدة / الآيات 27 –31.

وكما تتنوع طرق الانتقال في حسن التخلص تتنوع الفقرات التي ينتقل بها وعددها فقد يكون الانتقال بجزء من الفقرة أي ان الفقرة يمكن أن تقسم إلى جزءين الجزء الأول منها يكون مرتبطًا بما سبقه من الفقرات ويكون الجزء الثاني مرتبطًا بما يلحقه فيربط حسن التخلص بين الجزء الأول والجزء الثاني ويجمع الجزءين، علاقة ويكون حسن التخلص أساسًا في هذه العلاقة وجزءً لا يتجزأ منها.

شروط حسن التخلص: –

1- توافر الاتساق والانسجام هو "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما ويهتم بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته"[1]، وهو "العلاقة التي تربط بين أجزاء النص، والنص يحتوي على مجموعة من العلاقات داخلية وخارجية وهذه وتلك يحققان التماسك النصي"[2] و"اتساق العناصر المختلفة اتساقا موفقا ينتهي إلى أثر موحد"[3]. والاتساق مفهوم دلالي يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والذي يحدده النص نفسه [4]، ولقد قام حازم القرطاجني (ت 684 هـ) بخطوة في غاية الأهمية عندما بحث موضوع "التخلص" في الباب الثالث من كتابه، وهو" باب المباني" أي أنه كان متأكدًا أنه لا يعالج مسألة في علم البديع كالسجع والجناس والمطابقة... الخ (بل مسألة تتصل ببناء القصيدة وتركيبها، وشرطه في التخلص "أن يكون الكلام غير منفصل عن بعضه البعض"[5] .

---

1 – لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، 5.

2 – علم اللغة النصي: 107/1، وينظر: النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، (1418هـ-1997م)، 52-53.

3 –معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 63.

4 المرجع السابق 15.

5 – المرجع السابق: 318 – 319

2- المناسبة من شروط التخلص: أكد الطيبي (ت 742 هـ) كلام القزويني وسماه المخلص[1]،وقد جعل العلوي (ت 749 هـ) التخلص قسمًا من أقسام علم البيان وظهرت المناسبة في تعريفه للتخلص، وعدّ المناسبة شرطًا من شروط التخلص. والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانًا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب: الذي هو القريب المتصل، كالأخوين، وابن العم ونحوه، وإن كانا متناسبين بمعنى هناك رابط بينهما. وهو القرابة[2]،فالمناسبة هي وسيلة التخلص اللازمة وبدون هذه المناسبة لا يحصل تخلص وقال في مطلع كلامه" ومعناه أن يسرد الناظم والناثر في مقصد المقاصد غير قاصد إليه بانفراده، ولكنه سبب إليه ثم يخرج فيه إلى كلام هو المقصود، بينه وبين الأول علقه ومناسبة"[3] وهذا الكلام يقودنا إلى الشرط الخاص للانتقال بحسن التخلص وهو توافر العلاقة بين السياق السابق واللاحق (المتخلص منه والمتخلص إليه)، وهذه العلاقة أساس الانتقال بحسن التخلص وهي جزء خاص منه[4].

[1] – التبيان في البيان: 382.

[2] – ينظر: لسان العرب، مادة (نسب): 3/ 623

[3] – الطراز: 3/ 330.

[4] – مراحل التطور البلاغي والنحوي في البلاغة العربية، آلاء حسن، ص 156.

في اللغة العبرية التخلص لغة:

חלץ : ورد فعل חָלַץ في العبرية بمعنى خلع –نزع –قلع – استل –أخرج – كشف – أظهر –فك –فتح –خلّص – أزال –انتشل[1].

ورد חִלֵּץ ונֶחֱלַץ – הִתְחַלֵּץ: بمعنى تخلّص، أو خُلّص [2].

ورد مصطلح "حسن التخلص" عند موسى بن عزرا في كتابه المحاضرة والمذاكرة[3]، وقد قام عدد من الكتاب بشرح كتاب المحاضرة والمذاكرة لموسى بن عزا، مثل: בן־ציון הַלֵּפֶר [4] بن تسيون هلبر وأطلق على مصطلح حسن التخلص بالعبرية יוֹפִי הַהִתְחַלָּצוּת وذلك في كتابه שִׁירַת יִשְׂרָאֵל شعر إسرائيل.

وكذلك אברהם שלמה הלקין[5] آفراهام هلكين في كتابه העיונים והדיונים المطالعات والمناقشات وأطلق على مصطلح حسن التخلص بالعبرية יוֹפִי המעבר

وكذلك דוד ילין [6]ديفيد يلين في كتابه תורת השירה הספרדית نظرية الشعر السفاردي[1] وأطلق على مصطلح حسن التخلص بالعبرية תפארת המעבר

---

[1] – מילון עברי–ערבי לשפה העברית בת–זמננו – דוד שגיב– הוצאת שוקן–ירושלים ותל אביב 1990.–עמ' 567.

[2] – מילון עברי–ערבי לשפה העברית בת–זמננו – דוד שגיב –עמ' 567.

[3] – التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، د. شعبان سلام، 172 –173.

[4] – בן–ציון הלפר (1884-1924) أحد الشعراء والكتاب اليهود وأحدث كتبه .كتاب البريد: مجموعة مختارة من المقالات لليوبيل الستين، 1752–1772

https://library.osu.edu/projects/hebrew–lexicon/03162.php#links

[5] – אברהם שלמה הלקין (1903–1990) أبراهام شلومو هالكين مؤرخًا أمريكيًا وإسرائيليًا يهوديًا، وباحثًا في تاريخ إسبانيا اليهودية في العصور الوسطى، https://www.nli.org.il/he/a–topic/987007262240105171

[6] – ديفيد يلين (19 مارس 1864، 12 ديسمبر 1941) كان مدرسًا وعالمًا عبريًا وشخصية عامة، وأحد قادة الييشوב ، مؤسس كلية מכללת דוד ילין ، أحد مؤسسي نقابة المعلمين: لجنة اللغة العبرية ، رئيس اللجنة الوطنية ، مؤسسو حي موشيه التذكاري في القدس.

https://benyehuda.org/author/104

التخلص اصطلاحًا:

ويقر [2]موسى بن عزرا بأن الاستطراد غير موجود عند شعراء اليهود، كما أنه لا وجود له في نصوص العهد القديم (المقرا)، فيقول: "... أما الاستطراد على طريقة شعراء العرب فهو مما لم يخرج إلى يدي من النصوص، ولا أسلوب من شعراء اليهود وهو عند العرب أن يستطرد من مدح إلى ذم وكأنه في طريق من طرائق التخلص، بل ألطف وأحق.[3]

قال شاعرهم: " يمدح ويذم: فتى شقيت أمواله بعفاته كما شقيت قيس بأرماح تغلب

والذي يدعو إلى الدهشة أن موسى بن عزرا قد استخدم الاستطراد في بعض أشعاره. ففي وصفه للسعادة التي تغمره عندما يكون برفقة من يحب، والعذاب الذي يتملكه عندما يفارقه، يستطرد بكلمات يتحدث فيها عن محاسن من يحب، فيقول:

יְמוֹתִי בְּלֵעֲדֵי עָפְרִי – כְּשֵׁעָרוֹ	וְלֵילוֹת חָלְפוּ עִמּוֹ – כְּפָנָיו
וְכָל צוּף אֲחָרָיו – כְּקֻצְפּוֹ	וְרֹאשׁ עִמּוֹ – כְּיֵין חִכּוֹ וְשִׂנָּיו [4]
أيامي بدون ظبي – كشعره (أي سوداء)	والليالي التي مرت معه –كوجهه
وكل رحيق بعده، فيما عداه – كرحيقه	والذروة معه –كخمر فمه وأسنانه

بالنسبة للغة العبرية فلم يتم دراسة حسن التخلص بشكل واضح وصريح ،ولكن ارتبطت اللسانيات بقضية تحليل الخطاب باعتبارها تدرس اللغات الإنسانية؛ فاللغة هي الوعاء الفكري لإنتاج أي خطاب سواء كان ملفوظًا أم مكتوبًا، مهما كانت نوعية هذا الخطاب سواء كان خطابًا دينيًا، أم أدبيًا، أم سياسيًا، أم صحفيًا، ولقد أصبح علم تحليل الخطاب أحد الركائز الأساسية في الدراسات اللغوية التي تضم علم الأصوات תּוֹרַת–

---

[1] – ومن المعلوم إن اليهود السفارديم هم اليهود من أصل شرقي، وتميز العبري الوسيط بتأثره بالحضارة الإسلامية في جميع المناحي.

[2] – משה בן עזרה موشيه بن عزرا (1055 – 1140) شاعراً وفيلسوفًا في العصر الذهبي ليهود السفارديم، ويعتبر من أعظم الشعراء اليهود.

[3] – التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، د. شعبان سلام، ص 161.

[4] – المرجع السابق، ص 162.

הַהֶגֶה، وعلم الصرف תוֹרַת –הַצוּרוֹת، وعلم التراكيب תוֹרַת הַתַּחְבִּיר،وعلم تحليل الخطاب תוֹרַת הַשִּׂיחַ، كامتداد لعلم الدلالة תוֹרַת הַמַּשְׁמָעוּת[1]

و بالإضافة إلى العناصر البلاغية الأخرى كالاستعارة والتشبيه، فاللغة تشتمل داخلها على عناصر ووظائف مرتبطة بالإقناع، وهذا ما يجعل العلماء يطلقون عليها تعبير اللغة الإقناعية לְשׁוֹן –שׁוכנעית أو اللغة الوظيفية النفعية לְשׁוֹן–ארגומנטטיבית، ويبرز كل ذلك من خلال תורת מבנה הרטוריקה نظرية البنية البلاغية Rhetoric structure theory[2].ونجد هنا اهتمام العلماء المعاصرين بدراسة وتحليل الخطاب حيث ورد "وحدة خطاب "الفعل" هي وحدة سرد مشتركة في أدب الحكماء[3]، وقد تمت مناقشة هذه الوحدة في دراسات في مجال اللغة" [4] "فالصفات والتشبيهات تلعب وظيفة مهمة في الخطاب بحيث نعتبرها جسراً ننتقل من خلاله إلى الهدف الدلالي من النص، كما أنها تمنح النص طابعًا شعوريًا خاصًا، فهي عنصر من عناصر بلاغة الخطاب"[5].

نجد هلبر نفى وجود حسن التخلص في التوراة حيث قال وشرح حسن الاستهلال وحسن التخلص معا بحجة أنهم قريبان من بعضهما البعض، وذكر انه لن يتم العثور عليهما في كتبنا المقدسة؛ لأن الكتب المقدسة نبيلة وكل البدايات والتخلصات فيها جميلة

---

[1] – כותרות עתון כיחידת שיח עיונים בחקר השיח– רפאל ניר. ירושלים: האוניברסיטה העברית, המרכז למחקר בלשני–שימושי, תשמב אקדמון ירושלים، 1982 . עמ'11

[2] – הרטוריקה של המאמר המדעי הלשון וקהיליית השיח – לבנת זהר – הוצאת אוניברסיטת בר אילן רמת גולן תשע"א، עמ'40.

[3] – حكماء العبرية: חז"ל, اختصار: חכמינו זכרונם לברכה – بمعنى: حكماؤنا رحمهم الله، هو مصطلح يشير إلى الزعماء الروحيين والدّينيّين لشعب إسرائيل من بداية فترة الهيكل الثاني حتّى نهاية القرن 6. في الكتابات الربّانيّة يقصد بهذا المصطلح جميع حكماء المشنا والتّلمود، وغيرهم من المعلّقين في الأدب الربّاني الذّين يتّسم رأيهم بنوع من الحجيّة.The Jewish encyclopedia

[4] – לשון חכמים והתחומים הנושקים לה، מבחר מאמרים לכבוד שמעון שרביט، הוצאת אוניברסיטת רמת–גן – ירושלים، תש"ע. עמ'213 .

5 –תפוצת שמות התואר בשיח השכנוע: מחקרים בלשון – שליזנגר יצחק – מוסד ביאליק: ירושלים תש"ע עמ'630.

ومناسبة، ولا يوجد أي جزء من الكتاب المقدس لديه ميزة على الآخر، وبالتالي يجب أن نبحث عن أمثلة لهذين البابين في الشعراء اللاحقين"[1]

وذكر أيضا " وفيما يتعلق بحسن التخلص، وهو التخلص من موضوع لغيره، فإنني لا أعرف ما هو الجمال الذي رآه شعراء العرب اللاحقون فيه، الذي جعلهم يستعملوه كثيرًا لدرجة أنه لا داعي لتحقيقه هنا"[2]

"وبالفعل استخدمه الشعراء العبريون قليلاً...حيث أشار ابن جبرائيل في استعماله لحسن التخلص، فقال: וְהַמַּדָּע בְּרֹאשׁ דַּרְכֵי אֱלֹהִים וּמִכֹּחַ אֱלֹהַּ אֵל כְּמָסוֹ

וְשָׁמָהוּ כְּמוֹ מֶלֶךְ עֲלֵי־כל, וְכָתַב שֵׁם יְקוּתִיאֵל בְּנָסוֹ

بمعنى: والمعرفة بداية الطريق إلى الله ومن قوة الإله يكون مقامه

، وقد جعله ملكًا على الجميع، وكُتب اسم يقوثئيل في معجزته.

استخدم هذا الشاعر حسن التخلص بدقة، وخرج من وصف ليلة مظلمة وسحابة إلى وصف شاعر: וְצִנָּתָה כְּמוֹ שֶׁלֶג שְׁנִיר או כְּמוֹ שִׁירַת שְׁמוּאֵל הַקְּהָתִי.

بمعنى: كان الجو باردا مثل ثلج رقيق أو مثل شعر شموئيل هقهتي"[3].

[1] – שׁירת ישׂראל– מתרגם לעברית עם מבוא ו הערות–בן־ציון הלוֹר –הוצאת אברהם יוסף שטיבל–1924 ، עמ' 190.

[2] – ספר שׁירת ישׂראל עמ' 190.

[3] – ספר שׁירת ישׂראל עמ' 194.

المبحث الثاني: حسن التخلص في سورة يوسف في القرآن الكريم.

فالقصة كما يتضح من تسميتها وموضوعها الجزء الذي يقص أثر الغابرين وبعض الأحداث الماضية لتقدم منها ما نرى إنه يحقق الغاية ويفي بالمقصود من غرضه، فهي تشمل على الأنباء الحق التي لا زيف فيها [1]. فجاءت القصة في القرآن في كل موضع ثابتة في مكانها مناسبة السياق والنظم الواردة فيه، مؤتلفة مع الغرض الذي تهدف إليه [(2)].

وإن القصة جاءت في القرآن بين راو ومتكلم ومتحدث واحد هو الله سبحانه وتعالى –بغرض تسلية الرسول ولتبدّد مما كان يكابده النبي (صلى الله عليه وسلم) من جفاء بعض أهله وقبيلته – وبين مستمع ومتلقي هو الرسول، ولكن احتوت القصة على فواصل وعظيه قطعت هذا السر مؤقتًا لتبث بعض القيم وترسخها في الأذهان، وهو من الأغراض الأساسية لقصص القرآن، ونجد في قصة يوسف في القرآن تركز الوعظ والإرشاد في نهاية السورة، وذلك من حسن التخلص بسرد القصة متتالية ثم سرد الموعظة في نهاية القصة لكون المتلقي تهيأ واستثار ليستقبلها.

وان معرفة السياق سواء في السورة أو الآيات التي سبقت القصة ومهدت لها أو الآيات اللاحقة التي أعقبتها ضرورة من ضرورات الانتقال بحسن التخلص، فضلاً عن معرفة المناسبة التي عرضت فيها والتي تشمل أسباب القصة ذاتها، أو الناحية التاريخية المرتبطة بنزولها وهي التي يعبر عنها بأسباب النزول[(3)]، والمناسبة تعين على فهم الآية، وهي قرينة لبيان الحكم[(4)]، فتعددت أساليب الدعوة القرآنية، وتلونت الفنون الأدبية والبلاغة الرفيعة في نظمه، وشكلت القصة القرآنية أنموذجًا مهما في تلك الأساليب والفنون، وبما أن القران يقص إخبار الماضين ليستخلص منها العظة الدينية وليكون منها تذكرة نافعة، فان القصة جاءت في صور متنوعة تروي أحداثًا مختلفة

[1] – القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، (1395هـ–1975م): 45.

[2]–الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي: 324.

3 – سيكولوجية القصة في القران، د. التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، 1971م.: 457.

4 – المرجع السابق: 456 – 459.

تمثلت في قصص الأنبياء وأحداث متفرقة، فجاء حسن التخلص في القصص القرآني متنوع الأساليب والأغراض في انتقاله من قصة إلى قصة فشمل قصص القران جميعاً من قصص الأنبياء وقصص الحروب والمعارك الإسلامية وقصص أولياء الله الصالحين.

يخرج حسن التخلص في القصص القرآني خروجًا فنيًا مفاجئًا سهلًا لا يشعر معه المتلقي بفجوة، ونجد بحث المفسرين على المناسبة وحسن التخلص بين السورة وما قبلها وما بعدها، لإيجاد الرابط والمناسبة بينهما، وذلك بحث عن التماسك الكلي للقرآن، وحسن التخلص بين سور القرآن الكريم، ويكون الخروج مقرونًا بأزمنة فينتقل في حسن التخلص من زمن إلى آخر من ماض إلى مضارع أو من مضارع إلى ماض، مع تنوع الأشخاص والأحداث، ويتحقق الغرض البلاغي لحسن التخلص من الاتصال الذي حصل بين السابق واللاحق.

وقد ذكر الزركشي "وتظهر براعة التخلص في سورة يوسف بوضوح تام، قصد التخلص في السورة، فلا بد من التوطئة له"[1] ومن بديعه قوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [2] يشير إلى قصة يوسف فبدأ بهذه الجملة إلى ذكر القصة يشير إليها بهذه النكتة من باب الوحي والرمز" ثم وأخيرا سجد له أبواه وأخوته تحقيقا لرؤياه فناسب الختام البدء وكانت براعة التخلص من أجمل ما عرف في الكتابة.

تتألف قصة يوسف من أحداث رئيسة ويمكننا تقسيمها إلى أربع قصص داخل قصة يوسف الرئيسة. وهي الرؤيا –ذهاب يوسف إلى قصر الوزير –دخول يوسف السجن –خروج يوسف من السجن وتوليه وزارة الخزانة في مصر.

[1] – البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،45/1.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 3.

أولًا :رؤيا يوسف –عليه السلام :-

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [1]	﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ [2]

الحدث الأول: تبدأ قصة يوسف (عليه السلام)، بذكر الرؤيا هكذا دون تمهيد أو مقدمات غالبًا ما تحفل بمثلهما القصص الأدبية، وفي حذفهما هنا، والبدء بذكر قضية الرؤيا إشارة بليغة إلى أنها قضية جوهرية ومحور رئيس في البناء القصصي، وبذلك يكون البدء بذكرها أدعى إلى لفت النظر إليها، والتركيز عليها، وهذا ما لا يكون لو أنّ ذكرها سبق بتمهيد أو مقدمات!!!

الحدث الثاني: قول سيدنا يعقوب (يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ) إذ لم يقل (رؤيتك) ليدلّنا على أن الرؤيا كانت في المنام، ولو ذكر سيدنا يوسف ذلك لكان في قول أبيه تكرار لما سبق ذكره، فكان حذف السابق لدلالة ما سيأتي عليه، وهذه سمة من سمات الأسلوب القصصي في سورة يوسف (عليه السلام)، وكلمة (رُؤْيَاكَ) تأكد إن يوسف رأى أكثر من رؤية.

ونجد حسن التخلص والانتقال السلس الواضح في رؤية يعقوب وقدرته على تأويل وتفسير رؤيا يوسف وهي من سمت الأنبياء، وعلمه بأنها ستسبب حقد أخوته عليه فنهاه عن قص رؤيته.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 4.

[2] سورة يوسف / أية رقم 5.

ثانيًا :إخفاء الرؤيا بسبب حسد إخوة يوسف :-

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾[1]	﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[2]

حسن التخلص جاء في الحدث الأول" نهي سيدنا يعقوب على ذِكْرِ يوسف رؤياه ،ثم الحدث الثاني "وفي قوله " فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا "هذا ما قد يثير في نفس يوسف (عليه السلام) حقدًا على إخوته وكراهية لهم، فأراد أبوه أن ينسب أسباب الكيد إلى عداوة الشيطان للإنسان، ليؤكد ليوسف أن كيد إخوته له _ فيما لو حدث _ ليس صادرًا عن طبع فيهم وسجية، بل إنه من وساوس الشيطان، فيدفع بذلك ما قد يثار في نفس يوسف على إخوته، وجاء ذلك في قوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) فجاء في تلازم التحذير من إخوته وذكر عداوة الشيطان للإنسان في سياق واحد ما يغني عن طول الشرح وكثرة التفصيل.

ولعلنا نلاحظ أن تحذير يعقوب ابنه يوسف من إخوته إنما جاء مقتضبًا موجزًا، إذ لم يأتِ على ذكر الأسباب التي ستدفعهم – وهم إخوته – إلى الكيد له وإظهار العداوة، ليأتي ذكر ذلك كله فيما بعد على لسان إخوة يوسف: (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)، وفي ذلك حسن تخلص وإيجاز، بعيدًا عن التطويل الممل الذي يفقد النص تماسكه.

ثالثًا :غيرة إخوة يوسف ومكرهم :-

﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [3]	﴿وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [4]

ويجتمع إخوة يوسف للتشاور في أمره، وإيجاد طريقة للتخلص منه، وتطرح الآراء:

---

[1] سورة يوسف / أية رقم 5.

[2] سورة يوسف / أية رقم 5.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 9.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 9.

هنالك ثلاثة أحداث جاءت في صورة آراء (اقتلوا يوسف – اطرحوه أرضاً – ألقوه في غيابة الجب) ولا تشير الآية الكريمة، إلى الطريقة التي أجمعوا عليها، والقرار الذي توصلوا إليه، بل انتهى الأمر بهم في هذا المجلس حسب ما جاء في الآية عند حدود طرح الآراء والتشاور الذي لم يأتِ من بعده اتفاق نهائي أو إجماع مطلق، حسب نص الآية .... ومن هنا نجد حسن التخلص في المتخلص منه ، وهو هذا الحذف الذي يثير التساؤل حول ما ينوون فعله، وقد تضاربت آرائهم واختلفت، لنكتشف، فيما بعد، القرار الذي اتخذوه أثناء مشاوراتهم وأكدوه قبيل تنفيذه ، ومن ثم يأتي حسن التخلص، وذلك في قوله تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) فكلمة (أجمعوا) هي المتخلص إليه في هذا الموضع تدل على أن الأمر لم يكن مجمعًا عليه تمامًا حتى ذلك الوقت، وربما وجد بينهم من لم يكن راضيًا عن هذا القرار، لكنه انصاع لرأي الأغلبية فصار الأمر إجماعًا.

ومن مواطن الحذف ما يتجلى في عدم ذكر العذر الذي سيعود به إخوة يوسف إلى أبيهم بعد التخلص من أخيهم، إذ لا يعقل أن الأمر لم يكن موضع اهتمام ومدار نقاش خلال مشاوراتهم، لكن الحذف جاء لإثارة الفكر وإثارة المتلقي، وهذا من حسن التخلص، والمحافظة على عنصر التشويق من جهة، ومنعًا للتكرار من جهة أخرى، ذلك أن ادعاءهم بأن الذئب أكل أخاهم سيأتي في موقف آخر (عند لقائهم أبيهم) وقد عادوا دون أخيهم، ولا شك أن تأجيل ذكر ما اتفقوا عليه إلى هذا الموقف أكثر أهمية من ذكره في موضع سابق.

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ﴾[1]	﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]

ويظهر هنا حسن التخلص في الربط بين الأحداث من خلال الحدث الأول هو اختيار يوسف وتعليمه تأويل الأحاديث، وإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب، ثم حسن

[1] – سورة يوسف / أية رقم 6.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 6.

التخلص في الحدث الثاني وهو بيان سبب ذلك؛ وهو إنه من سلالة الأنبياء يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام، وحسن التخلص بانتهاء الآية بقوله "عليم "لأن الآية بدأت باختيار يوسف وتعليمه تأويل الأحاديث وقوله "حكيم" لإتمام نعمته عليك وعلى آبائك من الأنبياء.

رابعًا :مؤامرة التخلص من يوسف :-

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ [1]	﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2]

الحدث الأول: اتفق إخوة يوسف على التخلص منه، وبيّتوا عذرًا يحملونه إلى أبيهم بعد أن يتم لهم ما خططوا له، ولم يعد أمامهم إلا إقناع أبيهم بأخذ يوسف معهم:

انظر إلى البيان الإلهي، وتأمل البلاغة القرآنية فيما ينطوي عليه قولهم هذا من معانٍ متعددة تشير في مجملها إلى طبيعة العلاقة بين الأب وأبنائه فيما يتعلق بشأن أخيهم يوسف، وأنها علاقة مبنية على فقد الثقة وعدم الاطمئنان.

ففي قولهم: مالك لا تأمنّا – على قلة ألفاظه – ما يدل على أن إخوة يوسف قد حاولوا أكثر من مرة الانفراد بأخيهم وكان أبوهم يقف حائلاً بينهم وبين ذلك، لشعوره أن ابنه (يوسف) لن يكون في مأمن ما داموا منفردين به، وقولهم (مالك لا تأمنا)، تدل على حال دائمة، قائمة، مألوفة، وتدل أيضاً _ وقد جاءت على ألسنة إخوة يوسف_ أنهم يدركون بأنهم ليسوا موضع ثقة أبيهم (في شأن يوسف على الأقل) لذلك تجدهم حين عودتهم دون أخيهم يقولون: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) مؤكدين إدراكهم غياب الثقة عن نفس أبيهم تجاههم.

ثم حسن التخلص في الحدث الثاني؛ وذلك بطلب أخوة يوسف من يعقوب إرساله معهم ليلعب ويلهو، وهو سبيلهم لإقناع يعقوب بذلك، لماذا لا تأمنا وهو مجرد ذهاب للعب واللهو لا غير.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 11.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 12.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [1]	قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾ [2]

ونجد حسن التخلص في النص القرآني بوصف وتوضيح سوء نية أخوة يوسف حيث ورد الحدث الأول ليبين تخوف يعقوب من ذهاب يوسف معهم " أي مجرد ذهابكم به، يحزنني، ويشق علي، لأنني لا أقدر على فراقه، ولو مدة يسيرة، ومن هجوم الذئب عليه، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ " أي: في حال غفلتكم عنه، لأنه صغير، لا يمتنع من الذئب، وهو يعلم إمكانية فعلهم هذا وهم يقصدون ذلك ؛فجاء حسن التخلص في الربط بالحدث الثاني وسرعة رد أخوة يوسف حتى لا يسمحوا ليعقوب بمجرد التفكير مع نفسه في الآمر بسرعة استنكار هذا الكلام، إذن كيف يحدث هذا ونحن موجودون معه، فسنكون أول الخاسرين لأننا سنكون أول المدافعين عنه، ولو حدث ما أردت سيكون بعد أن يفتك بنا الذئب أولًا، وهي محاولة لتقليل مخاوف أبيهم، وطمئنته.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ [3]	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[4]

الحدث الأول: أي: لما ذهب إخوة يوسف، بعد ما أذن له أبوه، وعزموا أن يجعلوه في غيابة الجب، كما قال قائلهم، السابق ذكره، وكانوا قادرين على ما أجمعوا عليه، فنفذوا فيه قدرتهم، وألقوه في الجب، ثم يأتي حسن التخلص في الحدث الثاني وذلك بلطف الله به بأن أوحى إليه وهو بتلك الحال الحرجة ،والحالة النفسية السيئة له، أنه سيأتي يومًا ما سيكون منك معاتبة لهم، وإخبار عن أمرهم هذا، وهم لا يشعرون بذلك الأمر وفيه بشارة له و طمأنة، بأنه سينجو مما وقع فيه، وأن الله سيجمعه بأهله وإخوته، على وجه العز والتمكين له، في الأرض.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 13.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 14.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 15.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 15.

﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾[1]	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[2]

الحدث الأول: يبدأ بوصف حال أخوة يوسف بالبكاء ليكون إتيانهم, متأخرا عن عادتهم, وبكاؤهم دليلا لهم, وقرينة على صدقهم وهو حسن تخلص وانتقال فيه تمهيد لما سيقال في الحدث الثاني ، وهو أننا نتسابق إما على الأقدام، أو بالرمي والنضال وتركنا يوسف توفيرًا له وراحة ؛ فأكله الذئب في حال غيابنا عنه واستباقنا ،ثم حسن التخلص في الحدث التالي وهو تحججهم بهذا العذر, والظاهر أنك لا تصدقنا، لما في قلبك من الحزن على يوسف، والرقة الشديدة عليه، إنك لن تصدقنا حتى لو كنا صادقين ،هذا يعني أن يعقوب يكذبهم قبل أن يصدقهم ، وفي هذا حسن تخلص، وتدليل على بصيرة النبي يعقوب بحدوث ما توقعه وأخبرهم به من قبل .

﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[3]	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [4]

الحدث الأول : إعطاء قميص يوسف ليعقوب وعليه دم كذب وزعموا، أنه دم يوسف، حين أكله الذئب، ، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني حيث لم يصدقهم أبوهم بذلك ؛فرد يعقوب على كذبهم ،وقال: زينت لكم أنفسكم أمرًا قبيحًا في التفريق بيني وبينه، لأنه رأى من القرائن والأحوال، ومن رؤيا يوسف، التي قصها عليه، ما دله على ما قال : أما أنا، فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه المحنة والابتلاء، صبرًا جميلًا، سالمًا من السخط والتشكي إلى الخلق، وأستعين بالله على ذلك، لا على حولي وقوتي ،ثم شكى إلى خالقه في قوله: " إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ " لأن الشكوى إلى الخالق، لا تنافي الصبر الجميل، لأن النبي، إذا وعد، وفى.

خامسًا :خروج يوسف من البئر :-

[1] – سورة يوسف / أية رقم 16.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 17.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 18.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 18.

﴿وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾[1]	﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُون﴾ [2]

بهذه الآية الكريمة يصف الله تعالى إخراج يوسف من البئر، بواسطة بعض المسافرين من التجار، وقد جاء ذكر إخراج يوسف من البئر موجزًا، مختصرًا، لكنه إيجاز مذهل يغني عن السرد الطويل والشرح المفصّل.

ومن حسن التخلص ما جاء في الحدث الأول حيث تتالت الأفعال في الآية الكريمة تتاليًا سريعًا، رشيقًا، بالفاء العاطفة التي تفيد ترتيب حدوث الأفعال وتعاقبها دون فارق زمني يذكر، وهذا معناه أن المسافرين لما صاروا على مقربة من البئر أسرعوا في إرسال من يجلب لهم الماء (فأرسلوا واردهم)، فأسرع هذا بدوره ملبيًا حاجتهم إلى إحضار الماء بسرعة (فأدلى دلوه).

ثم حسن التخلص في الحدث الثاني الذي جاء نتيجة للحدث الأول وهنا تختفي (الفاء) (قال يا بشرى) ولم يقل الله سبحانه وتعالى (فقال يا بشرى) ذلك أن البشرى تقتضي المفاجأة، وهذا ما يتحقق بحذف الفاء لتأتي العبارة مفاجئة، للدلالة على البشارة.... وتأمل – ضمن السياق – قول الوارد مستبشرًا: (فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ).

وقوله تعالى عن المسافرين الذين وجدوا يوسف (عليه السلام): (سيّارة) وهي صيغة مبالغة من اسم الفاعل إنما تدل على أن شأنهم كثرة السير، فهم تجار تعودوا السير في هذا الطريق، وهم بحكم كثرة سيرهم على هذا الطريق يعرفون البئر، يدل على ذلك سرعة إرسالهم الوارد حال اقترابهم من البئر (دلت على ذلك الفاء العاطفة) دون وجود ما يشير إلى أنهم وجدوا مشقة في اكتشاف هذا البئر

ومن حسن التخلص الإيجاز في صورة من أجمل صوره، وأكثرها إيحاء في قوله تعالى (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) فأما قوله تعالى:" أسرّوه " أي تعاملوا مع الأمر بسرية، فيعني أنهم خافوا أمراً ما (ربما خافوا أن يدّعي ملكيته أحد أو غير ذلك مما لا فائدة من تحديده)،

[1] – سورة يوسف / أية رقم 19.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 19.

وهو ما يدل على جمال يوسف لمعرفتهم قيمة وعظمة ما وجدوه ليخفوه عن أعين ما حولهم ليستأسروا لأنفسهم.

ومن حسن التخلص أيضًا قوله تعالى:" بضاعة " فدلّ على أنهم تجّار رقيق، أو أن هذا النوع من التجارة كان رائجًا منتشرًا في ذلك الوقت، فاستبشروا بعثورهم على الغلام كونه بضاعة لها قيمتها وأهميتها... فتأمل كم اختزلت عبارة (وأسروه بضاعة) من المعاني والدلالات.

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[1]	﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [2]

نجد هنا حسن التخلص وتوضيح العلاقة بين الحدثين فنجد الحدث الأول البيع بسعر رخيص، والحدث الثاني بيان السبب وهو أنهم كانوا من الزاهدين، وأن السيارة، لما وجدوه، عزموا أن يسروا أمره، ويجعلوه من جملة بضائعهم، التي معهم، حتى جاء إخوته، فزعموا أنه عبد أبق منهم.

سادسًا: ذهاب يوسف إلى قصر الوزير: –

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرض ولنعلمه مِن تأويل الأحاديث﴾ [3]	﴿ولله غَالِبٌ على أمره، وَلَٰكِنَّ أكثر الناس لَا يعلمون﴾ [4]

في الحدث الأول كما يسر الله له أن يشتريه عزيز مصر، ويكرمه هذا الإكرام، و هذا مقدمة لتمكينه في الأرض، من هذا الطريق، وإذا بقي لا شغل له ولا هم سوى العلم صار ذلك من أسباب تعلمه علما كثيرا، من علم الأحكام، وعلم التعبير، وغير ذلك ،ثم يأتي حسن التخلص في الحدث الثاني: " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ " أي: أمره تعالى نافذ، لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يجهلون هذا ؛ فلذلك يجري منهم، ويصدر، في مغالبة أحكام الله القدرية، وهم أعجز، وأضعف من ذلك، وإن ما حدث ليوسف لم يكن من قبيل المصادفة ولكنه ترتيب القدير.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 20.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 20.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 21.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 21.

﴿وَقَالَ الذي اشتراهُ مِن مصر لامرأته﴾ [1]	﴿أكرمي مثواه عسى أَن ينفعنا أو نتخذه ولدًا﴾[2]

الحدث الأول: يشتريه رجل من مصر وهو(العزيز)، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني: يوضح كيف يوصي العزيز زوجته بأن تكرم مثواه، وهذا دليل على عناية الله به ورعايته، وزرع الحب والود في قلب العزيز، ونيته أي: إما أن ينفعنا كنفع العبيد، بأنواع الخدم، أو أن يتخذه ولدًا، وهنا حسن تخلص للتعبير عما سيحدث بعد ذلك، وهو أن امرأة العزيز تجاوزت ذلك – لما بلغ أشده – إلى حدّ العشق والتعلق، فرغبت به وراودته عن نفسه، وغلقت الأبواب، فأصرت وأبى.

سابعًا: فتنة الشهوة والإغراء:-

أ- مع زوجة العزيز:

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾ [3]	﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [4]

الحدث الأول (واستبقا الباب) أي استبقا إلى الباب ،وهنا حدوث منافسة وسباق بينهما: أي أراد كل منهما أن يسبق الآخر إلى الباب هو ليفتحه وهي لتمنعه، وفي قوله تعالى:(واستبقا الباب) حسن تخلص و إيجاز قرآني بلاغي، وصيغة كلمة (استبقا) تدل على تكلّف الفعل وبذل المشقة في سبيله، إنما تحمل دلالة بيانية أعمق، ففيها أن امرأة العزيز أسرعت إلى الباب باذلة في ذلك جهدًا مقترنًا بعزيمة وإصرار على ارتكاب الفاحشة دون أن يثنيها عن ذلك ولو خاطر عابر بالتراجع عما أقدمت على فعله، وبالمقابل فإن يوسف (عليه السلام) بذل كل مشقة في سبيل الوصول إلى الباب وفي ذلك دلالة قاطعة على أن ثمة عزمًا شديدًا منه على تجنب ارتكاب الفاحشة دون تراخٍ

[1] – سورة يوسف / أية رقم 21.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 21.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 25.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 25.

أو تهاون أو مرور خاطر بالنزول عند رغبتها. وحسن التخلص هنا بالإتيان بلفظ يعبر عما سبق شرحه.

ثم نجد حسن التخلص من الأحداث السابقة بالولوج إلى الحدث الثاني وهو ظهور زوجها، وتغير أقوالها على النقيض لتدافع عن نفسها أمام زوجها وهو من حسن التخلص من الموقف، وإن كان ظلمًا، ولكنه قلب الأحداث، لتبرئ نفسها أمام زوجها، وتوجيه الدفة إلى يوسف واتهامه، بل وطلب تشديد العقوبة بالسجن قائلة "مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [1]	﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ﴾ [2]

ونجد حسن التخلص بين الحدثين المتتاليين، ووجود الرابط بينهما وهو القميص الذي كان محور الأحداث، وكان وجود الشاهد الذي فرق بين حدثين هما:

إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ	إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ

ومن حسن التخلص هنا أن نقف عند شهادة الشاهد، والشاهد أتت من المشاهدة، وامرأة العزيز ويوسف لم يكن معهما أحد ليكون شاهدًا على ما حدث، ولعل الشاهد قد شهد موقف امرأة العزيز ويوسف (عليه السلام) وقد ألفيا سيدها لدى الباب، وذِكرُ الشاهد قضيةَ قدِّ القميص تعني بالضرورة عدم رؤيته قميص يوسف وقد قُدَّ من دبر، وإلا فلا معنى لشهادته.

ولعل امرأة العزيز ذكرت قميص يوسف لتجعله دليلاً على مقاومتها إياه ومنعه من فعل الفاحشة، ولم تُشر إلى الجهة التي قُدَّ منها، وكأن الشاهد – وهو خارج الباب برفقة العزيز – قد سمع ذلك دون أن يرى يوسف، فرأى أن يجعل القميص دليل إدانة أو براءة، وهنا تنبّه العزيز إلى هذه المسألة فعرف بها كيد زوجته، وتأكد من براءة يوسف مما اتهمته به زوجته.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 25.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 27.

ومن حسن التخلص الحذف البلاغي في القصة، إذ لم تشر الآية إلى أن امرأة العزيز ذكرت قدّ القميص كدلالة على براءتها، والآية لم تذكر أيضًا مكان وجود الشاهد في هذا الموقف، وأنه كان يسمع ما يحدث وهو خارج الباب دون أن يرى... فهذا كله مما نستخلصه من الآية الكريمة بإيجاز موحٍ يحتاج إلى شيء من التأمل والتدبر. ومما جاء في هذا الموقف مفصلاً قول الشاهد.

ومن حسن التخلص والبلاغة القرآنية عدم اختزال هذا القول بالاكتفاء بالجزء الأول منه، إذ يتضمن في ظل وجود الشرط معنى جزئه الثاني، ولكن ذكر جانب دون الآخر، أو التفصيل في جانب والإيجاز في جانب الآخر– فيما لو جاء على هذا النحو – ربما يحمل دلالة على ميل الشاهد إلى الاحتمال الذي فصّل فيه؛ لذا جاء قوله في الاحتمالين متساويًا من حيث عدد الكلمات، حرصًا منه على أن يكون دقيقًا في قوله، منطقيًا في رأيه، حياديًا، عادلًا، في سبيل الوصول إلى الحقيقة.

ب– مع نسوة المدينة:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [1]	﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }[2]

الحدث الأول: ومن حسن التخلص في قوله تعالى: (قال نسوة في المدينة) يدل على تسرّب الخبر من القصر وانتشاره على نطاق ضيّق، لم يصل حدّ الشيوع والعموم، فـ (نسوةٌ) اسم جمع قلّة، وهذا ما مكن امرأة العزيز من دعوة هؤلاء النسوة إلى قصرها.

ومن حسن التخلص في قوله تعالى (ونسوة في المدينة) تقليل لشأن هؤلاء النسوة إذ جاء ذكرهن منكرًا، على عكس ما جاء في الآية نفسها بقولهم:(امرأة العزيز) وهذا يدل على أنهن أقل منها شأناً ومكانةً.

وقد فصّل القول في هذه الآية، فرأوا أن نسبتها إلى زوجها العزيز أدعى إلى استعظام الأمر، فهي متزوجة (هذا من جهة) وهي من (ذوات النفوذ والسلطان) فأمرها أعظم سوءًا من سواها.

[1] – سورة يوسف / أية رقم 30.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 30.

ومن حسن التخلص الانتقال بالحديث إلى لفظ (تراود): وهو فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرارية، أي كان هذا، وما يزال، دأبها وديدنها حتى لحظة قولهن، فهي تفعل ذلك بإصرار واستمرار، ومن حسن التخلص الانتقال بالحديث إلى لفظ (فتاها): عبدها أو مملوكها، وهذا أكثر تشنيعًا وتشهيرًا فسميت بـ (امرأة العزيز) أي ذات النفوذ والسلطان، وسمي من تراوده عن نفسه بـ(فتاها)، تذكيرًا بتبعيته لها ومملوكيتها له.

ثم يأتي حسن التخلص في الحدث الثاني: وهو يتحدث عن السبب لماذا تراوده عن نفسه لأنه شغفها حبًا: أي وصل حبه سويداء قلبها وتمكّن منه، ثم حسن التخلص بالقول (إنّا لنراها في ضلال مبين) وجاء قولهن هذا مؤكدًا بمؤكدين زيادة في استنكارهن فعلها، وأنه بعيد كل البعد عن الصواب والرأي السديد... فتأمل كم حملت هذه الكلمات القليلة الموجزة من معان ودلالات!

ثامنًا :دخول يوسف إلى السجن :-

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1]	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[2]

الحدث الأول: طلب تفسير الأحلام من يوسف، والحدث الثاني: قيام يوسف بالرد عليهم ،والعلاقة بينهما سؤال وطلب ثم الإجابة ،وهنا حسن التخلص في الرد على السؤال بالإجابة الشافية الكافية ،ومن حسن التخلص في الفقرة الأولى أنَّ كلاً منهما سأل يوسف عليه السلام عن رؤيا رآها في المنام، ولكنه عليه السلام انتقل إلى معنى آخر وهو الحديث عن الطعام الذي يأتيهما في السجن، ومن ثَمَّ تحدث عن فضل الله عليه أن وفقه لترك ملة الكفار، والإيمان بالله العزيز الغفار، السرُّ في هذا التخلص هو الظن والتخمين حيث كان سؤالهما عن الرؤيا وتعبيرها وهو علم قائم على الظن والتخمين بين لهما فضل الله عزَّ وجل عليه، وأنه قادر على إخبارهما بما يرزقانه من

[1] – سورة يوسف / أية رقم 36.

[2] –سورة يوسف/ الآيات من 36–37.

طعام قبل أن يأتيهما، ثم خلُص من ذلك إلى أمر أهم وهو دعوتهما للدين القويم، واتباع آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام. وحسن التخلص هنا هو انتقال القرآن من الحديث عن الرؤيا والطعام وهو مقصد دنيوي إلى الحديث عن التوحيد والإيمان وهو مقصد أخروي.

تاسعًا :أصبح عزيزًا لمصر :-

﴿قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ [1]	﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ [2]

نجد حسن التخلص في الحدثين المتتاليين الأول:(قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ) وذلك بعد أن خرج يوسف (عليه السلام) من السجن بعد تأويل رؤيا رآها الملك وقد جهل تأويلها أصحاب هذا العلم ممن يحيطون به، ولما أن علم الملك بقصة يوسف مع النسوة، وعلم ببراءته مما اتهم به ،وحسن التخلص في الحدث الثاني: قوله تعالى حكاية عن الملك (أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) فقد اشتملت كلمة (أستخلصه) على جملة من المعاني (كما وردت في معاجم اللغة): أستخلصه: أي أنجيه من كربته أو مصيبته، وأختاره، وأصطفيه، وأختصه: أجعله خالصاً لي، وأستخلصه: مبالغة من (أخلصه) تدل على شدة حرص الملك على اصطفائه يوسف، واختياره إياه، ليكون من خاصته.

بعد أن قضى يوسف –عليه السلام– حاجة الملك في تفسير رؤياه، وبعد اكتشاف حقيقة إغواء امرأة العزيز له وبراءته من التُهم المُسندة إليه، رأى ملك مصر أن يجعله عزيزًا عليها، وقد ازدهر الاقتصاد في عصره ونما.

﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [3]	﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [4]

ومن حسن التخلص في الحدث الأول هو استخلاص العزيز صفة الأمانة ليوسف مما سبق من أحداث وتأكد براءته منها، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني بطلب يوسف

[1] – سورة يوسف / أية رقم 54.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 54.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 54.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 55.

تمكينه من الأشراف على خزائن الأرض، وثقته في نفسه بإنه قادر على أداء الوظيفة على أكمل وجه، وكأنه كان يعدّ ويجهز نفسه لهذه المهمة العظيمة بحفظ النسل على الأرض بحكمته وعلمه.

عاشرًا :لقاء يوسف بأخوته :-

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ [1]	﴿ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾ [2]

ومن حسن التخلص بعد حدوث المجاعة ونزول أخوة يوسف إلى مصر فيأتي الحدث الأول ليصف دخول أخوته عليه، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني ووجود الفاء لتدل على سرعة تعرف يوسف عليهم، أما هم فكان له منكرون وهذا يعني أنهم كانوا يشكون أنه يوسف، ولكن لا يريدون تصديق أن يكون هذا الوزير ومن يحكم خزائن البلاد هو أخيهم يوسف.

ويأتي حسن الانتقال والتخلص بعدما عرف يوسف –عليه السلام– إخوته؛ فكأنه أراد أن يلقنهم درسًا وحكمة، و بدأ يدبّر لأمرٍ في نفسه، فلما طلبوا منه المساعدة والنجدة، فخلص يوسف إلى أن رفض أن يساعدهم إلا بعد أن يُحضروا أخوهم الصغير من أبيهم معهم، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بأنهم مُنعوا من الطعام حتى يحضروا أخاهم معهم، فتردد يعقوب –عليه السلام– ولكنه أحسن التخلص بإرسال ابنه معهم وخشي أن يضيّعوه كما ضيعوا يوسف من قبل، ولكنه لم يجد حلًا بديلًا لإرساله معهم، ومن حسن التخلص أنه بعثه بشرطٍ وهو أن يأخذ منهم وعدًا أمام الله –تعالى– بأن يرجعوا به.

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[3]	﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [4]

[1] – سورة يوسف / أية رقم58.

[2] – سورة يوسف / أية رقم58.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 67.

[4] – سورة يوسف / أية رقم 67.

ومن حسن التخلص في الحدث الأول أن نصحهم أبوهم بأن يدخلوا من أبوابٍ متفرّقةٍ ولا يدخلوا من بابٍ واحدٍ حتى لا يُحسدوا لكثرتهم وجمال هيئتهم، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني إن هذا أمركم به، ولكن هذا لا يحصنكم من قدر الله؛ فإِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ، وعليه كلنا نتوكل جميعًا، ثم حسن التخلص في الأية التالية وتوضيح ذلك ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَ ﴾ [1].

إحدى عشر: حيلة يوسف ليبقي أخاه في مصر:-

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[2]	﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [3]

نجد حسن التخلص في الحدث الأول نجاح خطة يوسف بعد أن جاء إخوته إليه، أمر يوسف –عليه السلام– أحد أعوانه بوضع مكيال الملك في أوعية أخيه، ثمّ نادى منادٍ للملك بأنّ هناك مكيالًا قد سُرق، وأن قافلة إخوته لن تمر حتى يتم تفتيشها، ثم حسن التخلص في الحدث التالي عندما تم تفتيشها وُجد المكيال في وعاء أخيه، فلم يسمح لهم يوسف –عليه السلام– بأخذه، فاضطروا للعودة إلى أبيهم دون أخيهم، وقد وردت عدة آيات تحكيها بصورة سلسلة تنتقل من خبر لخبر دون ملل.

1 – سورة يوسف / أية رقم 68.

[2] – سورة يوسف / أية رقم70.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 76.

اثنا عشر: لقاء يوسف بأبيه:-

﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [1]	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [2]

وحسن التخلص في الحدث الأول في أمر يعقوب لأولاده بالبحث عن يوسف وأخيه ثم التخلص إلى المثابرة وعدم اليأس الذي هو من صفات الكافرين، ثم حسن التخلص في الحدث التالي بذهابهم ليوسف وطلب الكيل والتصدق عيلهم، ثم نجد حسن التخلص بعدها بعدة آيات﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [3].

[1] – سورة يوسف / أية رقم 87.

[2] – سورة يوسف / أية رقم 88.

[3] – سورة يوسف / أية رقم 88.

المبحث الثالث: حسن التخلص في قصة يوسف في سفر التكوين.

وردت قصة يوسف عبر أربعة عشر إصحاحًا من سفر التكوين (37 –50) عرضت التوراة لقصة يوسف منذ البداية، وحتى النهاية.

تبدأ قصة يوسف في الاصحاح السابع والثلاثين "وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، هذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ"[1] تبدأ القصة بتحديد مكان القصة أرض كنعان ووصفها بأنها أرض غربة إسحاق ،ثم بتحديد الزمان ،وذكر عمر يوسف سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً وذلك تمهيد للحديث عن قصته؛ وللجزم بأنه كان شابًا كبير وليس فتى صغير، وراعي عند امْرَأَتَيْ أَبِيهِ ،ثم وصف يوسف بأنه ناقل لكلام ونميمة أخوته الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ، لم يُذكر على من كانت هذه النميمة والظاهر أنها كانت على يعقوب نفسه لحبه ليوسف أكثر منهم، وكأن النميمة منها ما هو ردئ ومنها ما هو حسن ؛وذلك تمهيدًا لتبرير سبب كره أخوته له، ومن هذا الاستهلال والاستفتاح لبداية القصة تشعر بتحيز الكاتب لأخوة يوسف وبداية خلق المبررات لهم ؛وذلك بتدخل المصادر المختلفة المصدر الإلوهيمي والمصدر اليهوي في كتابة القصة، وكما ذكرنا من قبل تنقسم قصة يوسف إلى أربع محاور: رؤيا يوسف –ذهاب يوسف إلى مصر –دخول يوسف السجن –خروج يوسف من السجن وتكريمه بتعينه وزيرًا للخزانة.

أولًا :رؤيا يوسف –عليه السلام :-

"أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ"[2]	"فأَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ"[3]

نجد تكرار كلمة אתו في الحدثين مما يدل على ترابطهم، ويظهر حسن التخلص في الحدث الأول بعد ذكر يوسف ناقل لنميمتهم، ثم تميز يعقوب له وحب يوسف أكثر من أخوته ،ثم يأتي الحدث الثاني ويتخلص إلى توضيح صورة العلاقة مع أخيهم يوسف،

[1] – سفر التكوين 37 / 1–2.

[2] – سفر التكوين 37 / 4.

[3] – سفر التكوين 37 / 4.

وهي علاقة سببية توضح تسبب حب يعقوب ليوسف في كره أخوته له ، ثم "וַיֹּסִפוּ עוֹד, שְׂנֹא אֹתוֹ "[2] فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ، علاقة سببية وهذا ثالث الأسباب لتبرير كره اخوته له.

"اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ"[3]	"أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا"[4]

ويبدأ الحدث الأول بأن قص يوسف الحلم لأخوته (الأول والثاني) ويأتي هنا حسن التخلص في محاول أخوته تفسير الحلم هل ستملك ملكًا وتصير حاكمًا علينا، وهذا ما تحقق بعد ذلك، وأجد هنا سوء تخلص لأنه يوضح مدى كره أخوته له، وسرعة تفسيرهم لحلمه بصورة ساخرة، تعبر عن استهزائهم به، وقد وضح ذلك حينما قالوا" הִנֵּה, בַּעַל הַחֲלֹמוֹת הַלָּזֶה–בָּא " [5] هُوَذَا هذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ.

"وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلاَمِهِ وكَلاَمِهِ"[6]	"حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ"[7]

ومع تطور العلاقة مع أخيهم يوسف، يأتي الحدث الأول ليعبر عن ازدياد أخوة يوسف كره له بعدما قص أحلامه عليهم، ثم يأتي الحدث الثاني ويقوم يوسف بقص حلم آخر وكأن يوسف يريد أن يكيد أخوته، بقص مزيد من الأحلام التي تبين أنه أفضل منهم، ونجد في توالي هذه الأحداث استطراد في ذكر وتكرار الحدث بصورة مملة، ويتضح من خلالها إرادة الكاتب على تأكيد تعمد يوسف قص أحلامه ليكيد أخوته وهذه ليس من شيم الأنبياء، أن يتعمد الزهو والافتخار بحلمه دون مراعاة شعور أخوته.

---

[1] – سفر التكوين 37 / 5.

[2] – سفر التكوين 37 / 5..

[3] – سفر التكوين 37 / 6.

[4] – سفر التكوين 37 / 8.

[5] – سفر التكوين 37 / 19.

[6] – سفر التكوين 37 / 8.

[7] – سفر التكوين 37 / 9.

ثانيًا :إخفاء الرؤيا بسبب حسد إخوة يوسف :-

"وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ"[1]	" فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ"[2]

ومما سبق يتضح علاقة يوسف مع أبيه في الحدث الأول وهو أن قص يوسف الحلم إلى أبيه وأخوته، وهنا حسن تخلص، ونتيجة لفعل يوسف يصرخ عليه يعقوب مستنكرًا الفعل، ومعاتبًا ليوسف ثم جاءت الجملة التالية وَقَالَ لَهُ: مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟ لتبين استنكار يعقوب للأمر، ثم حسد أخوته له، وحفظ يعقوب الأمر. والعلاقة سببية ما بين الحدثين.

ثالثًا :غيرة إخوة يوسف ومكرهم :-

"وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ"[3]	" أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟"[4]

بدء التخطيط لقتل يوسف سوء تخلص هنا في الحدث الأول ذهاب أخوة يوسف للرعي ثم الحدث الثاني أمر يعقوب يوسف بالذهاب إلى أخوته، فنجد هنا استطراد وتسلسل في الأحداث غير مقبول وغير منطقي، وكيف ليوسف الصبي الصغير يذهب بمفرده في الصحراء، ثم نجده بعد ذلك يتوه ، ونجد سوء تخلص ، واستطراد غير مقبول في الحدث التالي وقال له هأنا أرسلك إليهم ثم قال له اذهب انظر سلامة أخواتك وسلامة الغنم، ورُدَّ لي خبرًا ، لأنه كيف لصبي أن يقوم بهذا الفعل بمفرده ، وكان من الممكن اختصار الحديث في الفقرة الثانية دون ذكر الفقرة الأولى ،وهو تطويل ممل يجعل القارئ يمل من سماع القصة.

" فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ تائه فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا: مَاذَا تَطْلُبُ؟" [5]	"فَقَالَ: أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟ " [6]

[1] – سفر التكوين 37 / 10.

[2] – سفر التكوين 37 / 10.

[3] – سفر التكوين 37 / 12.

[4] – سفر التكوين 37 / 13.

[5] – سفر التكوين 37 / 15.

[6] – سفر التكوين 37 / 16.

هنا إقحام لشخص داخل القصة دون مقدمات "الرجل ويوسف التائه" سوء تخلص بسبب عدم وجود الممازجة والملائمة بين أحداث القصة، فوجده رجلٌ وإذا هو ضالٌّ في الحقل، فسأله الرجل: «ماذا تطلب؟» فقال: أنا طالب إخوتي، أخبرني أين يرعون. ثم قال الرجل: «قد ارتحلوا من هنا؛ لأني سمعتهم يقولون: لنذهب إلى دوثان[1]، فنجد التطويل حيث كان يمكن اختصار الحدث الأول في "ضل يوسف الطريق، فسأل رجل عن أخوته، ثم الحدث الثاني إجابة الرجل باختصار "ذهبوا إلى دوثان".

رابعًا :مؤامرة التخلص من يوسف :-

"فَلَمَّا رأوه مِنْ بَعِيدٍ وقَبْلَمَا يقْتَرَبَ منهم"[2]	"احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ"[3]

في الحدث الأول قبل وصول يوسف إلى أخوته وقبل أن يقترب منهم يأتي الحدث الثاني وفيه سوء تخلص واقتضاب وكأنما لما رأوه تذكروا أن يتخلصوا منه، حيث ورد في الحدث الأول فلما أبصروه من بعيد، ثم قَبْلَمَا يقترب إليهم احتالوا له ليميتوه، وهذا يوحي أن كأن يعقوب أرسله للموت، وهو يعلم أن أخوته يحسدوه بعد أحلامه الذي حكاها لهم، وكأنهم لم يقوموا بالتخطيط والتدبير لكل هذا إلا في تلك اللحظة التي أتى يوسف إليهم، وكان الأولى القول فلما أبصروه من بعيد هموا لتنفيذ مخططهم.

"هُوَذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ" [4]	"الآنَ هَلُمَّ نَقْتُلُهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الآبَارِ وَنَقُولُ: حيوان مفترس أَكَلَهُ. فَنَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلاَمُهُ" [5]

وتسلسل أحداث خطة قتل يوسف، فيأتي الحدث الأول وهو وصول يوسف عند أخوته وقد سبق الحديث عن وصوله في الفقرة السابقة وعن احتيالهم لموته فهذا استطراد وسوء تخلص وحشو زائد ثم يأتي الحدث التالي، وهنا تبدأ بالسخرية من يوسف

[1] – دُوثَانَ هي مدينة على غاية اثني عشر ميلاً شمالي شكيم واشتهرت بكونها المكان الذي ضرب فيه أليشع جيش. وهي في وادٍ صغير – الآراميين بالعمى (٢ملوك ١٣ :٦ كثير الخصب ذهب إليه أبناء يعقوب لوفرة ما فيه من المراعي.

[2] – سفر التكوين 37 / 18.

[3] – سفر التكوين 37 / 18.

[4] – سفر التكوين 37 / 19.

[5] – سفر التكوين 37 / 20.

وأحلامه بعد طرح الخطة وهي القتل ورميه في البئر ثم القول بأن وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ، ثم تنتهي العبارة بالسخرية ولنرى كيف تتحقق أحلامه بعد أن ينتهي من الدنيا، وهنا تشعر أن الراوي يكدس الأحداث القادمة فيسردها مرة واحدة، بصورة مملة ليس فيها إثارة أو تشويق.

" فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: لاَ نَقْتُلُ نفسًا" [1]	"وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ: لاَ تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ " [2]

وفي تسلسل الأحداث هنا إنقاذ رؤوبين ليوسف من القتل الحدث الأول فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم وقال: لا نقتله، ثم حسن تخلص في الحدث الثاني حيث قال لهم رأوبين: لا تسفكوا دمًا، اطرحوه في هذه البئر التي في البرية، هنا يتحقق مقولة ضرر أخف من ضرر، فالإلقاء في البئر أخف من القتل.

" وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا، لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ " [3]	" لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ"[4]

جاء الحدث الأول: ولا تمُدُّوا إليه يدًا، لكي ينقذه من أيديهم ثم سوء تخلص في الحدث الثاني ليردَّه إلى أبيه، الذي يروي أحداث مستقبليه ستحدث في القصة وكأن الراوي يريد أخبار القارئ بما هو قادم، وهو مما يفقد القصة المتعة والتشويق، بالإضافة إلى المغالطة لأن رأوبين قال لهم: لا تسفكوا دمًا، واطرحوه في هذه البئر، فكيف كان يريد ردّه إلى أبيه.

" مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟"[5]	" تَعَالَوْا فَنَبِيعَهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ"[6]

يبدأ الحدث الأول بإقناع يَهُوذَا لأخوته بعدم قتل يوسف و هنا حسن تخلص في الحدث الثاني حيث قال: تعالوا فنبيعه للإسماعيليين، علاقة تفيد التخلص من حدث جلل، إلى حدث أقل حدة ببيعه لأحدى القوافل وتركه يواجه مصيره والاستفادة بالمال، ولكنها تدل

[1] – سفر التكوين 37 / 21.
[2] – سفر التكوين 37 / 22.
[3] – سفر التكوين 37 / 22.
[4] – سفر التكوين 37 / 22.
[5] – سفر التكوين 37 / 26.
[6] – سفر التكوين 37 / 27.

إيضًا على القسوة بقلوب أخوته، وعلى تغير الآراء القتل –الإلقاء في البئر –بيعه لِلإِسْمَاعِيلِيّينَ، ومرة للميدانيين.

خامسًا :خروج يوسف من البئر :–

" وَاجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تُجَّارٌ "[1]	" فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبِئْرِ "[2]

جاء الحدث الأول "واجتاز رجال مديانيون تُجار، حسن تخلص في الحدث الثاني حيث قاموا بسحب يوسف من البئر" فنجد هنا تسلسل للأحداث، وإيجاز للأحداث دون تطويل.

" وَرَجَعَ رَأُوبَيْنُ إِلَى الْبِئْرِ، وَإِذَا يُوسُفُ لَيْسَ فِي الْبِئْرِ "[3]	" فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ" [4]

اكتشاف عدم وجود يوسف في البئر ما بين الحدث الأول "رجع إلى إخوته وقال: الولد ليس موجودًا" ثم سوء تخلص في الحدث الثاني فمزَّق ثيابه، فلماذا مزق ثيابه وهو وأخوته من دبر الحادث وكذلك ذكر في الفقرة السابقة إنهم باعوه إلى قافلة الإسماعيليين، فما هذا التناقض بين الأحداث، الذي يحدث تشويش في فهم أحداث القصة، وهذا طبعًا بسبب نظرية المصادر وتعدد الكُتاب داخل السفر الواحد، بل وداخل الإصحاح الواحد.

" فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ " [5]	" وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِاعْزَ وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ " [6]

تلطيخ قميص يوسف بالدم فالحدث الأول أخذوا قميص يوسف، وقال أحد المفسرين "ظن بعضهم أن يعقوب قصد بذلك الثوب أن يوسف سيكون رئيس آله وأنه سيكون كاهنهم بدلاً من البكر رأوبين، وهذا في ظلمات الشك لأن يعقوب وهب الرئاسة ليهوذا لا ليوسف، وهذا ما اتضح في نهاية سفر التكوين فقد تحدث يعقوب لهم عن وصيته قبل الموت ثم حسن التخلص في الحدث الثاني "ذبح تيسًا من الماعز" ثم حسن

[1] – سفر التكوين 37 / 28.

[2] – سفر التكوين 37 / 28.

[3] – سفر التكوين 37 / 29.

[4] – سفر التكوين 37 / 29.

[5] – سفر التكوين 37 / 31.

[6] – سفر التكوين 37 / 31.

التخلص ووجود ترابط بين الأحداث في الحدث التالي "غمس القميص في الدم " وهي أحداث متتالية بينها ترابط مقنع، ولكن كيف أتوا بقميص يوسف وهذا ذكرته الأحداث من قبل وفي هذا حسن تخلص وتسلسل للأحداث حيث ورد" فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ"[1]

" وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ " [2]	" وَقَالُوا: وَجَدْنَا هذَا، حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟"[3]

تعرف يعقوب على قميص يوسف سوء تخلص ما بين الحدثي الأول وهو "وأرسلوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم" ثم الاستطراد في الحدث الثاني "وقالوا: وجدنا هذا، حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابنك هو أم لا؟ " في الحدث الأول تطويل ممل حيث كثرة الأفعال التي تؤدي الغرض نفسه، وهذه من سيم الجملة في العهد القديم تكرار الأفعال المتشابهة مثل قال –أخبر – حكي – قصّ، وهكذا، فكان من الممكن حذف الحدث الأول كله دون تأثير في المعنى ،وذلك بذكر فقط (הַכֶּר–נָא, הַכְּתֹנֶת בִּנְךָ הִוא– אִם–לֹא).

سادسًا–رد فعل يعقوب على فقدان يوسف أحب أبنائه:

" فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ" [4]	" وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً"[5]

حزن يعقوب على يوسف حسن تخلص ما بين الحدث الأول "تمزَّيق يعقوب ثيابه ووضع مِسحًا على حقويه" والحدث الثاني، "وناح على ابنه أيَّامًا كثيرة" الحدثين بينهم ترابط، ولكن يؤخذ على نبي أن يمزق ثيابه، لعدم رضاه بقضاء الله، وهذا ليس من شيم الأنبياء، والحدثين يوضحان مراحل حزن يعقوب.

[1] – سفر التكوين 37 / 23.
[2] – سفر التكوين 37 / 32.
[3] – سفر التكوين 37 / 32.
[4] – سفر التكوين 37 / 34.
[5] – سفر التكوين 37 / 34.

" فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعَزُّوهُ "[1]	"رفض العزاء وَقَالَ: سأَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ " [2]

تعزية أبناء يعقوب له في وفاة يوسف في الحدث الأول "فقام جميع بنيه وجميع بناته ليُعزُّوه، يوجد حسن تخلص في الحدث الثاني " فأبى أن يتعزَّى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية" ولكن يؤخذ علي يعقوب نبي الله عدم رضاه بقدر الله، وقوله: إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ[3] ، وهذا ليس من شيم الأنبياء.

سابعًا: ذهاب يوسف إلى قصر الوزير :-

"وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ"[4]	" وَبَاعُوهُ الْمِدْيَانِيُّونَ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ، رَئِيسِ الطباخين" [5]

في أخر وجود يوسف في أرض كنعان، وبيع يوسف لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشُّرط بدأ الحدث الأول "وبكى عليه أبوه، ثم الاقتضاب وسوء التخلص في الحدث الثاني "وأمَّا المديانيون فباعوه في مصر "وهنا يصور حالة الحزن التي تخيم على يعقوب، وتلاها حدث بعيدًا كل البعد ولا علاقة له بفقدان يوسف، وهو بيعه وبداية مرحلة جديدة في قصة يوسف بوصوله إلى مصر عند فوطيفار خصي فرعون رئيس الشُّرط.

" وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ "[6]	" فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْر "[7]

في الحدث الأول وهو "بيع يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة، ثم حسن التخلص في الحدث التالي وهو" وصول يوسف إلى مصر"، وهنا علاقة سببية بمجرد حدوث البيع أصبح يوسف في مصر، وذلك على اعتبار أن الإِسْمَاعِيلِيِّينَ نسبة إلى إسماعيل

---

[1] – سفر التكوين 37 / 35.

[2] – سفر التكوين 37 / 35.

[3] – هي שְׁאוֹלָה كما في أصل النص العبري أو שְׁאוֹל تعرف بالعربية ب (الهاوية أو الجحيم).

[4] – سفر التكوين 37 / 35.

[5] – سفر التكوين 37 / 36.

[6] – سفر التكوين 37 / 28.

[7] – سفر التكوين 37 / 28.

عليه السلام، وأمه هاجر المصرية، وبالطبع وجود أحداث من السفر إلى مصر وما حدث أثناء الطريق، ولكن تم اختصار هذا الحديث، وهذا أفضل من التطويل الممل.

" وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ رَئِيسُ الطباخين، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ"[1]	" وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ يهوه مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ يهوه يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ"[2]

وفي الحدث الأول يؤكد على بيع الإِسْمَاعِيلِيِّينَ ليوسف إلى فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ وهو استطراد وتكرار للأحداث سبق الحديث عنها، ويظهر حسن التخلص في الحدث الثاني بتوضيح كيف نجاح يوسف في تولي الأمور وما حدث لفُوطِيفَارُ من البركة والنجاح في كل شيء معه.

ثامنًا: فتنة الشهوة والإغراء :-

أ- حدث القميص مع زوجة الوزير.

" رَفَعَتْ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: هيا اضْطَجِعْ مَعِي "[3]	" فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَا مَعِي فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي"[4]

الحدث الأول فيه بداية فتنة إغراء بطلب زوجة فُوطِيفَارُ من يوسف الاضطجاع منها، ثم حسن التخلص في بيان ردّ يوسف عليها بالرفض، ورفضه خيانة سيده الذي أنعم عليه بما فيه.

" وجاء إلى الْبَيْتَ ليقوم بعمله، وَلَمْ يَكُنْ أحد مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ موجود فِي الْبَيْتِ"[5]	" فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: هيا اضْطَجِعْ مَعِي، فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى الخَارِجِ"[6]

[1] – سفر التكوين 39 / 1.

[2] – سفر التكوين 39 / 3.

[3] – سفر التكوين 39 / 7.

[4] – سفر التكوين 39 / 8.

[5] – سفر التكوين 39 / 11.

[6] – سفر التكوين 39 / 12.

الحدث الأول عمل يوسف وتواجده بمفرده، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني باستغلال وجود يوسف بمفرده ثم تخلصت لاستغلاله بطلب الاضطجاع ثم حسن التخلص في هربه وترك ثوبه بيدها وخروجه إلى الخارج.

" وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى الخَارِجِ " [1]	" نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: انْظُرُوا! جَلب لنا رَجُل عِبْرَيّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ" [2]

الحدث الأول وفيه استطراد وإعادة وتكرار للحدث السابق بأَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، ثم حسن التخلص وسرعة رد فعلها وقلب الأحداث بأن نادت أهلها وصرخت لتوجيه الاتهام إلى يوسف، وتشتكي إلى زوجها بأنه جاء برجل عبراني يريد مداعبتي والاضطجاع معي.

ب- مع نسوة المدينة.

لم أجد أي ذكر لهذا الحدث في القصة التوراتية.

تاسعًا :دخول يوسف إلى السجن:-

"فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ" [3]	" أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ" [4]

الحدث الأول يوضح ويؤكد ما سبق وفيه استطراد وتكرار ومفاده أن سيده وصله كلام زوجته السابق ونلاحظ التكرار (כִּשְׁמֹעַ – דִּבְרֵי – דִּבְּרָה) ثم حسن التخلص في الحدث الثاني "أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ" وهو نتيجة لما تحدثت به زوجته لتثير غضبه على يوسف.

عاشرًا :دخول يوسف إلى السجن :-

" فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ"[1]	" وَلكِنَّ يهوه كَانَ مَعَ يُوسُفَ، وَبَسَطَ إِلَيْهِ لُطْفًا، وتعاطف معه رَئِيسِ السِّجْنِ"[2]

[1] – سفر التكوين 39 / 13.

[2] – سفر التكوين 39 / 14.

[3] – سفر التكوين 39 / 19.

[4] – سفر التكوين 39 / 19.

الحدث الأول وفيه حسن تخلص من الحدث السابق فبعد حمو غضب سيده قام بوضعه في السجن، ثم يأتي حسن التخلص في الحدث الثاني ويوضح لطف الرب معه، ومعاملة رَئِيسِ بَيْتِ السِّجْنِ معاملة حسن.

" فَقَالاَ لَهُ: حَلُمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ لدينا مَنْ يُعَبِّرُه " [3]	" فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: أَلَيْسَتْ للهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا عَلَيَّ"[4]

الحدث الأول يحكي صاحبي السجن ليوسف عن همهم وأحلامهم الذين لا يجدون لها تفسير فيأتي حسن التخلص في الحدث الثاني بأن الله سيعينه على أن يفسر لهما أحلامهم؛ فقُصَّا عَلَيَّ أحلامكم والله يعنيني على تفسيرها لكما.

" وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سَقْيِهِ، فَأَعْطَى الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ. وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ"[5]	" كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ، وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ، بَلْ نَسِيَهُ"[6]

الحدث الأول يبين تحقق تفسير الأحلام وفيه حسن التخلص لما سبق من الأحدث، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني وقوله "كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ"، ثم حسن التخلص وبيان نسيان الساقي ذكر يوسف عند فرعون.

إحدى عشر :أصبح عزيزًا لمصر :-

" وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غُلاَمٌ عِبْرِيٌّ عَبْدٌ لِرَئِيسِ الطباخين، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ لَنَا حُلْمَيْنَا، عَبَّرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ منا بِحَسَبِ حُلْمِهِ"[7]	"فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَي فرعون "[8]

[1] – سفر التكوين 39 / 20.

[2] – سفر التكوين 39 / 21.

[3] – سفر التكوين 40 / 8.

[4] – سفر التكوين 40 / 8.

[5] – سفر التكوين 40 / 21-22.

[6] – سفر التكوين 39 / 23.

[7] – سفر التكوين 41 / 12.

[8] – سفر التكوين 41 / 14.

الحدث الأول يوضح تذكر الخباز ليوسف، وإخبار فرعون عما حدث معه والساقي؛ وذلك حدث بعد حيرة الملك في تفسير الحلم الذي يشاهده كثيرًا، ثم حسن التخلص في سرعة إرسال الملك لطلبه ليفسر له حلمه، فأخرجوه من السجن وحلق وأبدل الثياب قبل دخوله على فرعون، ترتيب الأحداث بصورة متتالية وتشابه الأفعال وبدئها لواو القلب التي تقابل لم الجازمة في العربية، ولكنها تقابل الواو أو الفاء في اللغة العربية (וַיִּשְׁלַח – וַיִּקְרָא – וַיְרִיצֻהוּ – וַיְגַלַּח– וַיְחַלֵּף – וַיָּבֹא) وهي تدل على سرعة توالي الأحداث

" أَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلًا، إِنَّكَ تَسْمَعُ الأَحْلاَمَ وتُعَبِّرَهَا" [1]	" فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ قَائِلًا: لَيْسَ لِي، اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةٍ فِرْعَوْنَ"[2]

الحدث الأول يبدأ حديث فرعون معه أنك مفسر للأحلام، وحسن التخلص في رد يوسف: لَيْسَ لِي في هذا دخل، ولكن اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةٍ فِرْعَوْنَ، وحسن تخلص يعبر عن حكمة يوسف ونسب ما فيه من نعمة هي من الله، وأن الله يعينه على تفسير الأحلام بفضل الله.

" قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، فَلَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ" [3]	"وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ"[4]

يظهر حسن التخلص في الحدث الأول حيث إن فرعون يمدح يوسف لخلاصة ما سبق من الأحداث التي اظهرت حكمة يوسف قائلًا له: بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، فَلَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ، ثم حسن التخلص في الحدث الثاني وهو تكريم فرعون ليوسف بإعطائه خاتمه، وثياب أنيقة وطوق ذهب في عنقه، ومن ثم أَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الْثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ ارْكَعُوا. وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وهذا تكريم وتمكين بعد كل ما عناه طيلة حياته.

[1] – سفر التكوين 41 / 15.

[2] – سفر التكوين 41 / 16.

[3] – سفر التكوين 41 / 39.

[4] – سفر التكوين 41 / 42.

اثنا عشر: لقاء يوسف بأخوته :-

" وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ" [1]	"وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ"[2]

يبدأ الحدث الأول بتعرف يوسف على أخوته "وَلَمَّا نَظَرَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَقَالُوا: مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا"[3]، ويظهر هنا سوء التخلص والاستطراد والتكرار بإعادة السؤال نفسه الوارد في الفقرة السابقة، وفي الحدث الثاني وهو تعرف يوسف على أخوته وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ.

ثلاث عشر :حيلة يوسف ليبقي أخاه في مصر:-

" سَيِّدِي سَأَلَ عَبِيدَهُ قَائِلًا: هَلْ لَكُمْ أَبٌ أَوْ أَخٌ؟"[4]	"فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَنَا أَبٌ شَيْخٌ، وَابْنُ شَيْخُوخَةٍ صَغِيرٌ، مَاتَ أَخُوهُ وَبَقِيَ هُوَ وَحْدَهُ لأُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُحِبُّهُ"[5]

الحدث الأول يبدأ بتبرير يهوذا ليوسف أن يأخذه مكان أخوه بنيامين لأن أبيه قد أخذ عليه عهدًا بأن يضمن له عودته، ثم حسن التخلص بردّ يهوذا بأنه أبيه شَيْخٌ، وبنيامينَ ابْنُ شَيْخُوخَته الصَغِير، ومَاتَ أَخُوهُ وَبَقِيَ هُوَ وَحْدَهُ لأُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُحِبُّهُ، وهذا كلام ينافي ما جاء في بداية صح 37، أن يوسف هو ابن شيخوخته.

"وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي"[6]	"لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قبلكم"[7]

يبدأ الحدث الأول بتعرف يوسف على أخوته ويطلب منهم آلا يتأسفوا على ما فعلوه معه، ويظهر هنا حسن التخلص في الحدث الثاني وهو تبرير يوسف لأخوته وتخفيف وتقليل من فعلتهم الجسيمة بأن ما فعلتموه كان لحكمة وهي أن الله أرسلني أمامكم لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ الناس.

---

[1] – سفر التكوين 42 / 8.

[2] – سفر التكوين 42 / 8.

[3] – سفر التكوين 42 / 7.

[4] – سفر التكوين 44 / 19.

[5] – سفر التكوين44 / 20.

[6] – سفر التكوين 45 / 5.

[7] – سفر التكوين 45 / 5.

أربع عشر:لقاء يوسف بأبيه :-

" وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ، وَهُوَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ "[1]	"فَجَمَدَ قَلْبُهُ لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ"[2]

يبدأ الحدث الأول بذهاب أخوة يوسف مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ لأخباره بأن يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ، يأتي سوء تخلص في الحدث الثاني بأن يعقوب جمد قلبه ولم يصدقهم، وهذا غير مقبول، وغير منطقي فكيف بعد الحزن والنواح السابق لا يصدق قولهم حتى ولو كان كذب فمن الطبيعي أن يقول الحمدالله إنه حَيٌّ خذوني إليه لأراه.

" وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا"[3]	" فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: أَمُوتُ الآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنَّكَ حَيٌّ بَعْدُ"[4]

يبدأ الحدث الأول بوصف لقاء يعقوب بيوسف بعد فترة من الزمان كان يفقده وهي كللت بالعناق والبكاء ثم حسن التخلص في الحدث الثاني بقول يعقوب لآن أموت بعد ما رأيتك، وهذا يوضح أنها كانت أمنية يعقوب قبل موته أن يرى أحبّ أبناءه قبل لقاء ربه.

[1] – سفر التكوين 45 / 26.

[2] – سفر التكوين 45 / 26.

[3] – سفر التكوين 46 / 29.

[4] – سفر التكوين 46 / 30.

المبحث الرابع – المقارنة بين حسن التخلص في قصة يوسف في التوراة والقرآن:

بلاغة حسن التخلص:

1- إن الدافع الحقيقي لرصد حركة التخلص هو تجاوز كل ما هو مباشر وصولا إلى نسيج النص الداخلي وإبراز صورته من خلال إيثار معان ثابتة، وتظهر هذه المعاني من خلال تحليل الفقرات عن طريق النظر في تراكيبها المختلفة وطبيعة الانتقالات التي تحصل منها ذلك أن التحليل يهدف في مرحلة أولى إلى الإبانة عن مكونات النص، ووحداته المختلفة للتمكن من معرفة العلاقات التي تقوم بين هذه الوحدات في كل المستويات، ومن ثم التمكن من إمساك المعنى لتأتي بذلك عملية تأويلية لربط النص في النهاية ببقية النصوص ضمن نوعه الدلالي والموضوعي أو مرحلته[1].

2- الوحدة الكاملة هي التي تتكون لدينا في النهاية وهي وحدة شاملة تحيلنا إلى الآليات الداخلية في النص والتي تجعل منه وحدة تتآزر جملها وتراكيبها بما يسمى بوحدة النص الأدبي.

3- بما أن بنية التخلص بنية غير مستقرة في حركتها إذا عزلت عما سبقها ولحقها من جمل، فإنها تدخل في تفاعل وحركة مع السابق واللاحق (المتخلص منه والمتخلص إليه) لتكتسب تكوينها وتستقر أخيرًا بنية لها صفة مستقلة يطلق عليها بنية التخلص.

4- تكسب بنية التخلص في النصوص كونها بنية تكوينية تثير المعاني المختلفة، وهذا من الجماليات البلاغية في حسن التخلص، فالمعنى الأول في النص يتحرك لخصائص من التنظيم والتركيب تسمح له أن يولد دلالات جديدة في المقام، وهذه الدلالات أو المعاني الثانية يسعها الأسلوب وهو نفسه الذي يشير إليها، وهي ليست معاني قصيرة الأمد، ولكنها معاني عميقة على اعتبار

[1]- في مفهوم الخطاب والخطاب الأدبي، إبراهيم حمودات الموقف الثقافي، 1997 العدد 9: 15.

أن المعاني البعيدة أدق وابلغ في الوصول إلى الغاية التي تشير إليها الآيات [1].

5- المعاني المستفادة من حسن التخلص تثير ألوانا متعددة من الدلالات البعيدة، تهدف إلى إيجاد النموذج المتكامل، وإذا كانت المعاني القرآنية في كتاب الله بليغة، فالمعاني البعيدة ابلغ لكونها أكثر مطابقة [2]، وهذا من بلاغة الانتقال بحسن التخلص.

6- في بنية التخلص تتضافر معاني البلاغة والنحو لتصل بين المستوى المباشر والعميق فتكتسب خواصها الإبداعية، لتنتج في النهاية عن العلاقة بين ما سبقها وما يلحقها.

[1] – المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، فتحي احمد عامر، منشاة المعارف، الإسكندرية، (1976م)، 330.

[2] – الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (1404هـ-1984م)، 99-100.

نتيجة المقارنة:

1- تنتهي قصة يوسف في القرآن بخاتمة تفسر الرؤيا التي بدأت في سردها مقدمة السورة، وموضوعاتها ومشاهدها متتابعة بشكل متنام، ومترابط ومتسلسل في حسن تدرج وتخلص واضح، لا يظهر له أي فجوات أو انقطاعات أو خروجات تتنافى مع الوحدة الموضوعية والعضوية للسورة أو ما يسميه علماء لغة النص بالترابط الدلالي للنص ،وقد قال سيد قطب : " أما قصة يوسف فكان فيها توافق في الختام من نوع خاص يتفق مع القصة في الابتداء، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف فخُتمت بتحقق هذه الرؤيا، وسجود إخوته له وأبويه، ولم يخط خطوة وراء هذا كما فعلت التوراة، لأن الغرض الديني قد تحقق، وتحقق معه للقصة أجمل ختام، وهو ختام واقعي، وختام ديني، وختام فني "[1]

2- حسن التخلص يبدأ قبل بداية سورة يوسف في القرآن الكريم، وذلك في سورة هود السابقة لها، فنجد فيها ذكر إبراهيم عليه السلام، ثم تلت سورة يوسف لتقص قصة الأحفاد يعقوب وابنه يوسف، وقد بشر إبراهيم بيعقوب في سورة الرعد عدة مرات، ونجد أيضا قصة نوح وابنه الكافر ذكرت في سورة هود، وسورة يوسف تحكي قصة يعقوب وابنه المظلوم، فالذي طلب النجاة دون الله هلك، ومن طُلب له الهلاك بحول الله نجا، وعبرت السورتان عن معنى وحكمة واحدة وهي الصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين[2]

3- إن موضوع السورة هو قصة سيدنا يوسف، وقد افتتحها بذكر القرآن، ثم تخلص إليها هذا التخلص، وانتقل إلى ما يلائم القرآن وهو نزوله ووضعه، وما يحويه هذا القرآن من قصص الأنبياء والرسل السالفين، فحسن التخلص أو التدرج هنا يُعد من المحسنات البديعية المعنوية إذا أنه لم يؤت بما بعده فجأة من غير قصد، بل ربطه بما قبله معنويًا أي أنه جعل الانتقال بين

[1] – التصوير الفني في القران، سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، ط 8، د.ت، ص ١٤٤

[2] – ورد هذا المعنى في سورة هود /115. وسورة يوسف /90.

أحداث القصة في السورة الكريمة مترابطة ومتناسقة كحبات العقد المتسلسل، وهذا دون أي تكلف، كما أشار بعض البلاغيين؛ وحقيقة القرآن لم يترك وادي من أودية البلاغة إلا أخذ منه بنصيب[1].

4- ومن سوء التخلص والاقتضاب، والاخلال بالتماسك النصي في فقرات التوراة هو أقحام إصحاح بكامله الاصحاح الثامن والثلاثون الذي يأتي في قصة عن يهوذا تخبر أنه زنا بكنته زوجة ابنيه على التوالي وأنها ولدت له ولدان كما ورد في النص التوراتي " וַיִּקְרָא שְׁמוֹ، פֶּרֶץ، וְאַחַר יָצָא אָחִיו، אֲשֶׁר עַל-יָדוֹ הַשָּׁנִי، וַיִּקְרָא שְׁמוֹ، זָרַח "[2] بمعنى : فدُعِيَ اسمه فارص، وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده الثانية، فدُعي اسمه زارح ؛ وذلك على النقيض في القرآن الكريم فلا نجد انقطاع للقصة أو أقحام ما ليس له علاقة بقصة يوسف داخل النص القرآني، بل نجد سورة يوسف كلها مترابطة ومتماسكة بشكل سلس ومتتالي.

5- عند المقارنة بين النص التوراتي من باب القصص والتقسيم تجد أن سوء التخلص في التوراة مثل إلقاء حجر في ظلمة قبر مظلم. ثم بالرجوع إلى الآيات القرآنية تجد حسن التخلص، وجمال الاستخلاص وتناغم البيان بين كل حدث وحدث، قد استوعبت الصورة والصفة والحال والزمان والمكان والشعور والوجدان والعاطفة والانفعال والرجاء والتمكين والسبب والسبيل والغاية والقدرة والمآل، فهذا نص القرآن الذي يُقنع العقول ويُطَمْئِن القلوب ويُفهم الأسماع ويُنزل السكينة ويُخدِث الاعتبار.

6- نخلص من ذلك أن القرآن كلام الله وليس كلام بشر على الإطلاق، أن عقلاً بشريًا مهما أوتي من القوة، والحفظ، والأحكام لا يستطيع أن يذكر موضع فقرة من كلام سابق مضى عليه سنوات طويلة، ليضعها في مكانها، بحيث تلتحم

[1] – الحبك في سورة يوسف، د. محمد سيد صالح سيد صلاح، مجلة كلية الآداب–جامعة بورسعيد، العدد 16 ،2020 م، ص 258.

[2] – سفر التكوين 38 / 29 –30.

مع السابق واللاحق في اللفظ والمعنى والسياق، ولو أن عقلاً أتقن ذلك في حالة واحدة، فلن يستطيع أن يحكمه في حالات كثيرة.

7- ومن سوء التخلص ما ورد في سبب كره أخوة يوسف حيث وضح القرآن السبب " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" أما التوراة فذكرت في البداية إنه ناقل لنميمتهم لأبيهم ،وأن سبب كرههم له كثرة أحلامه ،القميص الملون الذي بفكرهم يميز يوسف عنهم ،وكذلك أن أباهم أحبَّه أكثر من جميع إخوته فأبغضوه ، وهذه تبريرات التوراة لأسباب كرهم أخيهم ،ووضح القرآن في نهاية القصة وذلك من حسن التخلص سبب فعل أخوة يوسف وهو رغبتهم في النبوة ووراثتها من يعقوب، وأنهم أردوا بعد فعلتهم أن يكونوا قوما صالحين أما التوراة فلم تذكر هذا مطلقًا، وهذا يوضح حسن التخلص في القرآن الكريم، وسوء التخلص في التوراة.

8- من سوء التخلص في النص التوراتي ذكر عمر يُوسف أنه السابعة عشر عامًا، وهذا ما يستحيل في مجريات القصة أن يكون يوسف في هذا العمر وهو عمر شخص بالغ راشد قوي على النقيض في القرآن الكريم ذكر يوسف بأنه يرتع ويلعب مما يدل على أنه صبي صغير السن، لم يتعد عشر سنوات.

9- في المقارنة بين النص القرآني والنص التوراتي نجد أن ذكر الكواكب جاء قبل الشمس والقمر في سورة يوسف عكس الراوية التوراتية، وبالتحليل والاستنباط نجد أن الرواية القرآنية أقرب للصحة لأن في تسلسل القصة نجد أن أخوة يوسف هم من ذهبوا أولًا ليوسف ثلاث مرات إلى مصر وسجدوا له، ثم بعد ذلك ذهب ابويه إليه، بالإضافة إلى أنه سجود الأبوين أولًا لاستوجب العجب ومن الطبيعي سجود الأخوة وبعده سجود أبويه، ولكن جاء الترتيب ليكون طبيعي ومنطقي في القرآن، وهذا من حسن الترتيب والتخلص عكس النص التوراتي.

10- ومن سوء التخلص ما ورد في التوراة نهر يعقوب لابنه يوسف لا يليق بنبي الله يعقوب الذي لم ينهر أولاده على فعلتهم بيوسف وكان رده عليهم حينما

جاء يبكون وقولهم أكله الذئب فرد عليهم قائلًا: بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل، كما ورد في القرآن الكريم.

11- ومن سوء التخلص أيضًا ما ورد في التوراة عن لوم يعقوب ليوسف على الحلم الذي حلم وسجود أمه وأخوته له وتوبيخ يعقوب له، فهذا غير مقبول ولا معقول إذ كيف يلوم يعقوب يوسف على شيء ليس بيديه، وكذلك أيضًا القول بأن يعقوب حفظ الأمر مع نهره ليوسف يخبئ يعقوب الأمر ويكتمه ويظهر خلاف ذلك وهذا يجعل يعقوب كاتمًا للحق عن أهله وهذا غير مقبول لأنه يصف يعقوب وصف المنافقين الذي يظهر عكس ما يبطن.

12- من حسن التخلص أن القرآن الكريم قصّ علينا بتسلسل سلسل اجتماع إخوة يوسف على مؤامرة فصّل لنا حوادثها من لدن تشاورهم فيما بينهم إلى خداعهم لأبيهم ثم إلى أخذهم لأخيهم في حسن تخلص من حدث إلى حدث بصورة لم تشعرنا بانقطاع النص أو اقتضاب للنص، أما النص التوراتي فقد جعل المؤامرة حدثًا فجائيًا عن غير سابق تصميم، وحدوث استطراد واقتضاب للأحداث في فقرات المتتالية أخلت بترابط النص ووحدته وفي هذا اختلاف مبين.

13- ومن سوء التخلص ذكر أن إسرائيل أرسل يوسف إلى أخوته إلى دوثان هو غير مقبول كيف ينهره عن قص أحلامه ويخشى عليه ويرسله إليهم، وهو كذب لأن القرآن ورد فيها أن أخوته تحايلوا على يعقوب ليترك يوسف يذهب معهم، رغم خوفه عليه، ومعرفة مدى غيرة وحقد أخوته عليه.

14- من سوء التخلص في التوراة إنها جعلت يعقوب هو من أرسل يوسف إلى أخوته ليتفقد سلامتهم، وأنه من عادته الذهاب معهم لرعي الغنم، ومن سوء التخلص حتى أنه قص عليهم أحلامه قبل أن يقصها على أبيه ثم جعلوه منفردًا عنهم مع أبيه، ثم ومن سوء التخلص جعلوا أباه يرسله إليهم ويرد الخبر وهذا يوحي أنه لم يكن عادته الذهاب معهم للرعي، بدليل أنهم جعلوه يضيع ويضل الطريق ولا يعرفه إلا بمساعدة غريب ليدله على طريق أخوته، على

مسافة بعيدة إلى دوثان مما يوحي أنه هكذا فجأة صار خبيرًا بالطريق البعيد، ومن سوء التخلص لما رأوه أخوته قادم من بعيد انتهزوا الفرصة وقرروا قتله مما يوحي أنه لا يخرج معهم للرعي من قبل وهذا ما أكده وصدقه القرآن الكريم، فهذا يؤكد حسن التخلص في القرآن الكريم، وكذلك على تناسق وتماسك وترابطها الأحداث دون أي خلل تجعلك مشوش في فهم واستيعاب القصة بكل حذافيرها.

15- ذكر قميص يوسف في التوراة سبع مرات وهو من التكرار الممل والمخل وسوء التخلص من حدث لحدث بتكرار ليس له داعي في الحبكة الدرامية في القصة، أما القرآن الكريم فذكره مرة وحدة "وجاءوا على قميصه بدم كذب " فكان التخلص به عبرة وعظة ووصف الدم بالكذب، ثم ليذكر يعقوب عليه السلام بعدها "بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل".

16- من سوء التخلص في مسألة ذكر القتل نجد قول التوراة " لا نقتله" يعني أنه أدخل نفسه معهم في الفعل نفيًا أو إثباتًا، فلو قتلوه لكان رأوبين مشتركًا معهم، ومن حسن التخلص في القرآن الكريم على النقيض "لا تقتلوا يوسف" يعني أنه أخرج نفسه من الفعل لو فعلوا، ولو فعلوا فقد نفى عن نفسه التفكير في قتله.

17- من حسن تخلص القرآن الكريم إن ذكر طمأنة الله ليوسف بعد إلقائه في الجب بإن الله معك ولا تخف، وسوء التخلص في النص التوراتي التي تجاهلت هذا الموقف الإنساني بعد إلقائه في الجب المظلم، في ذلك الوقت العصيب، بل ذكرت في السطر التالي مرور قافلة الإسماعيليين ووصفها لما تحمله جمالهم من زاد وزواد كثيراء وبلسانٍ ولادنٍ، فهذا كلام يوضح سوء التخلص في هذا الموقف والفرق بين التخلص القرآني والتخلص التوراتي.

18- من سوء التخلص ماورد في النص التوراتي "واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة فأتوا بيوسف إلى مصر" ثم يكذبون هذا الخبر بعد عدة أسطر فيقولون" وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار حصي فرعون رئيس الشرط" فكيف

كان الإسماعيليون هم الذين أحضروه إلى مصر وباعوه ثم هنا صاروا ميدانيين فأين العقل ولم ينظر من أضاف الكلام لما سبقه، فهذا يدل إنه عمل بشري حدث فيه سهو ونسيان.

19- سوء تخلص من قول أخوة يوسف لأبيهم بكل وقاحة "حقق أقميص ابنك هذا أم لا؟" في مقابل حسن التخلص في القرآن الكريم الذي دلل على خوفهم من علم أبيهم وإلى هيبتهم منه وإلى تشكيكهم بأنفسهم، وذلك في قولهم " وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " ورد يعقوب في القرآن الكريم " بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" فهذا خبر حق متفق مع مقام نبي يعلم من الله ما لا يعلم بنوه، إذا كان الوالد يكشف حيل أبنائه، فما بالكم أنه نبي يتلقى الوحي من الله، فرده يوحي بعلمه بكل ما فعلوه أما رد التوراة على النقيض.

20- من سوء التخلص في النص التوراتي هو تصوير ردة فعل يعقوب بعد علمه بفقدان يوسف بالنواح إلى الهاوية وتمزيق ثيابه وحكم على يوسف أنه في الهاوية وأنه صائر إليها لا محالة وهذا لا يخرج إلا من شخص جاهلًا بربه وبنفسه وبمصير يوسف وبخداعهم له، أما في القرآن فهو نبي عالم بخداعهم " بل سولت لكم أنفسكم " وكذلك معرفته بسلامة يوسف وعالم بنفسه إذ يقول " فصبر جميل " وهو عالم بربه إذ يقول " والله المستعان على ما تصفون ".

21- من سوء التخلص عدم ذكر قصة يوسف والنسوة في التوراة وتجاهلها تمامًا، ولم ترد ولم تذكر حتى ذكر عابرًا، وجاءت في القرآن بعد شغفها حبًا ليوسف ثم حسن التخلص واختبارها لتحمل النسوة لجمال يوسف وبعد ما رأت أنهن لم يتحملن وقطعن أيدهن، تأكدت من عشقها ليوسف وأنها على حق في الشغف بهذا الفتى الفائق الجمال، ثم حسن التخلص إلى قصة القميص، ثم التخلص إلى سجن يوسف، وهو تسلسل يوحي بمنطقية الأحداث.

22- نجد حسن التخلص في القرآن بتوضيح براءة يوسف مما نسب إليه من امرأة العزيز أما التوراة فتجاهلت هذا ولم تذكره وكأنها تقرّ به كعادة التوراة وتشويهها لصورة الأنبياء.

23- وفي تعرف يوسف على أخوته ذكر القرآن أنه تعرف عليهم، ولكنهم له منكرون، أما التوراة فقالت بتعرف يوسف عليهم، ولكنه تنكر لهم وهذا من سوء التخلص فكيف يقوم يوسف بالتنكر، ومن الطبيعي أنه كان صبيًا حينما رأوه وتغير ملامحه واردة لأنه أصبح رجلًا وظهرت عليه علامات تغير ملامحه، أما هم على العكس كانوا في سن الرجولة فلن تتغير ملامحهم كثير سوى ظهور الشعر الأبيض والتجاعيد البسيطة.

24- في مقابلة يوسف بأبيه في نهاية القصة تجد القرآن يوضح حسن التخلص في شخص يعقوب النبي وبصيرته قائلًا ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [1] أما في التوراة فهو الشخص اليؤوس الذي لا يصدق نجاة يوسف " וַיִּפָּג לִבּוֹ, כִּי לֹא-הֶאֱמִין לָהֶם"[2] فَجَمَدَ قَلْبُهُ لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ.

25- وفي النهاية وجدنا حسن التخلص واضح بين قصة يوسف داخل القرآن الكريم ووجود ترابط بين أحداثها الرئيسية (الرؤيا –ذهاب يوسف إلى مصر – دخول يوسف السخن –خروجه من السجن وتكريمه بتعينه وزيرًا للخزانة)، أما في التوراة (الرؤيا –إقحام قصة يهوذا –ذهاب يوسف إلى مصر –دخول يوسف إلى السجن – تجاهل قصته مع النسوة –خروجه من السجن).

26- وردت قصة يوسف في القرآن بشكل متتالي ومتسلسل في حسن تخلص منقطع النظير من قصة إلى قصة ،ومن حدث إلى حدث ،ومن أية إلى أية في سورة واحدة تكونت من(111 آية)، تركزت القصة كاملة بلا فواصل في مائة أية والتي انتهت بقوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ

[1] - سورة يوسف / أية رقم 87.
[2] - سفر التكوين 45 / 26.

أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [1] ؛وذلك على النقيض تمامًا مما حدث في التوراة فنجد القصة كانت طويلة جدا وردت في ثلاثة عشر اصحاحًا ، وكل اصحاح يتكون من فقرات ،والاصحاح يعادل السورة في القرآن الكريم ،ووردت في سفر التكوين على النحو التالي: حقد أخوة يوسف عليه بسبب رؤياه وتخلصهم منه بإلقائه في البئر (2/37 – 11) يوسف وأحلام طفولته ،(12/37 – 36) يوسف وأخوته قساة القلوب ،(1/38 –30) يهوذا وثامار ،(1/39 – 23/40) يوسف يلقى في السجن ظلمًا ،(1/41 – 57) إطلاق سراح يوسف على غير انتظار ،(1/42– 28/45) يوسف يتقابل مع أخوته المحتاجين ،(1/46 – 3/50) يوسف وأبوه الشيخ ،(4/50 – 26) يوسف وسنواته الأخيرة.

27– أن البنية الكبري للنصين، هي الله ينجي المؤمن من المصاعب التي يتعرض، (لتبين لهم أنَّ العاقبة للمؤمنين المتقين الصابرين رغم الابتلاءات والمِحن)، فسيدنا يوسف تعرض لمصاعب هي إخوته رموه في الجب وامرأة العزيز راودته عن نفسها وجمعت له نسوة من الحي ثم دخل السجن وفي النهاية كافأه الله بأن تعين وزيرا في مصر.

[1] - سورة يوسف / أية رقم 100.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

1- أن حسن التخلص موجود في القرآن الكريم، بل هو أحد أهم الأساليب في الربط بين مقاصده وأغراضه المتنوعة، وله ارتباط وثيق بعلم المناسبات.

2- أن من أغراض حسن التخلص في سورة يوسف إثبات الحقائق بالدلائل والبراهين وإقامة الحجة على الكافرين.

3- ومما يوصي به هذا البحث العناية بدراسة تخلصات القرآن الكريم التي هي وجه من وجوه إعجازه، والمقارنة بين الانتقالات في السور.

4- فكرة التخلص ترسخت في أول ظهورها فنا بديعيا في القصيدة العربية، بصيغتي (دع –ذا) و(عد–عما–ترى) ومرادفاتهما لكنهما لم يكونا استثناء في الشعر العربي القديم الذي كان يوظف صيغا كثيرة وفي مواضع مختلفة من القصيدة، فتدرجت هذه الفكرة حتى وصلت إلى النثر العربي، ليوثق المصطلح ظهوره في القران الكريم من خلال تحديد أطره المتخلص منه حسن التخلص. المتخلص إليه.

5- حاول البحث إظهار الدافع الحقيقي لرصد حركة التخلص من خلال إيثار معاني ثانية، فتظهر هذه المعاني عن طريق تحليل الآيات القرآنية بالنظر في تراكيبها الداخلية ووحداتها المختلفة للتمكن من معرفة العلاقات التي تربط بين هذه الوحدات، لتتكون لدينا في النهاية الوحدة الكاملة وهذه الوحدة تحيلنا بدورها إلى الآليات الداخلية في النص القرآني.

6- يتضح أن لحسن التخلص شروطا وضوابط تشكله منها العام مثل (الانسجام والتماسك والاتساق) ومنها ما الخاص مثل (العلاقة التي تربط بين السابق واللاحق لحسن التخلص)، وهذا ما وجد في سياق قصة يوسف في القرآن الكريم وعلى النقيض في التوراة حيث لا تناسق ولا تماسك وكذلك تضارب الأقوال في السطور نفسها، وبطلان القول وعدم مصداقيته، وعدم القدرة على تقبله؛ ذلك تأثرًا بنظرية المصادر.

7- حدثت تحركات حسن التخلص على صعيد البنى العميقة ومن هذه التحركات نجد وجهة حسن التخلص في القرآن تتوزع بين سياقات موضوعية متعددة وعلى النقيض في التوراة نجد سوء التخلص بين الفقرات المتتالية وكذلك بين الفقرات المتباعدة وعدم وجود ترابط بينها، بل يوجد اختلافات جوهرية، وأبلغ مثال على ذلك إقحام اصحاح كامل، صح 38 الذي ليس له علاقة بقصة يوسف لا من قريب ولا من بعيد.

8- ولا يرد هنا مكر إخوة يوسف بأبيهم، بل يذكر أن ذلك حدث تلقائيًّا دون تخطيط لكنها تتفق مع القرآن في نزول إخوة يوسف في الحكم من قتله إلى إلقائه في البئر.

9- في النهاية نجد أن هناك اختلافات واضحة بين قصة يوسف في التوراة وفي القرآن، وهذا الفرق يصب في مصلحة القرآن الكريم؛ فنجد حسن التخلص متأصل في نصوص القرآن الكريم، وعلى النقيض سوء التخلص متجسد في التوراة بصورة قوية تنبأ عن العنصر البشري المتداخل في كتابة قصة يوسف من خلال نظرية المصادر، وما يوجد داخلها من التعارض والاختلافات الموجودة داخلها تأثرًا بنظرية المصادر، المصدر الإلوهيمي والمصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي والمصدر التثنوي.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د. ط، (1394هـ-1395هـ) (1974م-1975م).
2. أحكام صنعة الكلام، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي الأندلسي (ت550هـ) محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، د. ط، (1966م).
3. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (1404هـ-1984م).
4. الأعجاز اللغوي في القصة القرآنية، د. محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط1، (1981م).
5. الإيضاح في علوم البلاغة (البيان –البديع)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت 735هـ)، ت: أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، بيروت، ط1، د.ت.
6. البديع، عبد الله بن المعتز (ت296هـ)، أعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس تراتشقوفسكي، اعادت طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.
7. البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، (ت584 هـ) ت: عبد آ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1407هـ-1987م).
8. البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، دار المعرفة، بيروت، (1391م).
9. البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1403هـ-1983م).

10. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1388هـ-1968م).
11. التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، د. شعبان سلام، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة ،2002 م.
12. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، (ت 654هـ)، د.م، القاهرة، 1983م.
13. التصوير الفني في القران، سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، ط 8، د.ت .
14. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت816هـ)، المعروف بالسيد الشريف، الدار التونسية للنشر، (1391هـ-1971م).
15. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، أ.د /كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر – 2005 م.
16. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت370هـ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (1384هـ-1387هـ) (1964م-1967م).
17. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط12، (1379هـ-1960م).
18. جوهر الكنز، (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، نجم الدين احمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي (ت737هـ)، ت: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
19. حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت 388هـ)، ت: جعفر الكتابي، دار النشر، د. ط، 1979م.

20. خزانة الأدب وغاية الأرب، الشيخ تقي الدين أبى بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت 837هـ) ت: عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، (1408هـ-1987م).
21. دراسات لأسلوب القران الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، د. ط، د.ت.
22. زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال، د.إسماعيل شلبي، مكتبة غريب، الفجالة، د.ط، د.ت.
23. سر الفصاحة، أبي محمد بن عبد الله بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466هـ) ت: عبدا لمتعال الصعيدي، محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، القاهرة، ط1، (1372هـ-1953م).
24. سيكولوجية القصة في القران، د. التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، 1971م.
25. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الإمام أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (1363هـ-1944م).
26. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ)، ت: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، القاهرة، ط1، 1987م.
27. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السورة المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، القاهرة، (1421هـ-2000م).
28. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، حققه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط5، (1401هـ-1981م).
29. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، ت: د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (1375هـ-1956م).

30. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، (ت 175هـ) ت: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ط1، 1995م.
31. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، دار الفكر، بيروت، 1983م.
32. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، (1395هـ-1975م).
33. الكتاب، أبو عمر بن عثمان قنبر سيبويه (ت180هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، مطبعة المدني، الرياض، ط3، 1988م.
34. كتاب الصناعيين، أبو هلال العسكري، (ت395 هـ) ت: علي محمد البجاري، محمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلي وشركاؤه، ط1، (1371هـ-1952م).
35. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت 711هـ) ت: محمد ظاهر، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (1374هـ-1955م).
36. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
37. مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، أ.د /محمد حسن عبد العزيز ،1986م.
38. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ)، د. بدوي طبانة و د. احمد الحوفي، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ط، د.ت.
39. المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، فتحي احمد عامر، منشاة المعارف، الإسكندرية، (1976م).

40. معترك الأقران في إعجاز القران، أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1408هـ-1988م).
41. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، د. ط، (1406هـ-1986م).
42. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، بيروت، ط2، 1984.
43. معجم مصطلحات علم اللغة النظري -عبري -عربي مع مسرد للألفاظ العربية، د /سعيد عبد السلام، مكتبة الأهرام -القاهرة، ط 1997م .
44. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، اتحاد الكتاب العرب، 2002.
45. النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، (1418هـ-1997م).
46. الوحدة الموضوعية في القران الكريم، د. محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، (1390هـ-1970م).

المراجع العبرية:

1- הטקסט הכתוב בעברית בת ימינו : מאפיינים מבניים תחביריים ולקסיקליים ، אלון עמנואל & גרילק ، ליאורה & שילה، גילה،הוצאת הספרים של מכון מופ"ת –2006.

2- הרטוריקה של המאמר המדעי הלשון וקהיליית השיח ،לבנת זהר، הוצאת אוניברסיטת בר אילן רמת גולן תשע"א.

3- כותרות עתון כיחידת שיח עיונים בחקר השיח- רפאל ניר. ירושלים: האוניברסיטה העברית, המרכז למחקר בלשני–שימושי, תשמב אקדמון ירושלים، 1982 .

4- לשון חכמים והתחומים הנושקים לה، מבחר מאמרים לכבוד שמעון שרביט، הוצאת אוניברסיטת רמת–גן – ירושלים، תש"ע. עמ'213 .

5- מחקרים בעברית ובלשנות שמיות ،גד עמי צרפתי, הוצאת אוניברסיטת בר אילן, ירושלים, 1980.

6- מילון עברי–ערבי לשפה העברית בת–זמננו – דוד שגיב- הוצאת שוקן– ירושלים ותל אביב 1990.

7- שפה ומשמעות، תמר סוברן، אוניברסיטת חיפה، חיפה ،2006 .

8- שירת ישראל- מתרגם לעברית עם מבוא ו הערות–בן־ציון הלוך –הוצאת אברהם יוסף שטיבל–1924 .

9- תפוצת שמות התואר בשיח השכנוע: מחקרים בלשון – שליזנגר יצחק – מוסד ביאליק: ירושלים תש"ע .

المراجع الإنجليزية

1- Brian partridge: Discourse analysis,An introduction,continuum,2006,p53.
2- Jacob L.mey: pragmatics An introduction, second edition,2001.
3- A practical Study of Argument - Seven edition -Trudy Govier - 2010.
4- Argument Types and Fallacies in Legal Argumentation- Thomas Bustamante- Springer International Publishing Switzerland 2015.
5- Argumentation et Analyse du discours 9- L'analyse du discours entre critique et argumentation- Dominique Maingueneau et Ruth Amossy-2012.

Good Transition in the story of Joseph between the Qur'an and the Torah

Abstract

This paper deals with one of the rhetorical arts, and one of the methods of the Holy Qur'an in linking its verses, through Surat Yusuf, in order to find out the good transition of its verses, and to reveal the purposes of good transition in Surat Yusuf, and to link between the scenes of the surah and its paragraphs, and compare it with the story of Yusuf mentioned in The Torah, by studying transition between the paragraphs of the biblical text and comparing it with the Qur'anic text to find out to what extent there is a good transition or not, so the first topic is the term good transition and its development, then the second topic is good transition in Surat Yusuf in the Qur'an, then the third topic is good transition In the story of Joseph in Genesis in the Torah, then the fourth topic is a comparison between the good transition in the Qur'an and the Torah, in which I followed the analytical deductive approach, then the comparative approach, then a conclusion with the most important findings of the research .

Keywords: Disposal – Transition – Torah – Joseph – Rhetoric –Skillful